تمهيد

عقدت الأمانة العامة لدور وهيئات الافتاء في العالم مؤتمرا علميا موسعًا فى المدة من ١٢-١٣ أغسطس ٢٠٢٥ تحت عنوان: صناعة المفتى الرشيد فى عصر الذكاء الاصطناعى، وقد استهدفت أمانة المؤتمر من خلال محاوره الخمسة تناول أبرز الاشكاليات التى تفرضها التقنية الحديثة على العمل الافتائى من الجوانب الأخلاقية آلى أدوات التأهيل مرورا بتحديات الاستخدامات الذكية للبيانات، وتكامل الفتوى مع الذكاء الاصطناعى دون فقد انسانيتها.

وقد اقترحت أمانة المؤتمر على الباحثين من خلال محاوره، الكتابة فى عدد من العناوين التى تتناول المهارات الشرعية اللازمة للمفتى الرشيد، والافتاء باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعى،وكيفية اعداد وتأهيل المفتين للتعامل مع مستجدات عصر الذكاء الاصطناعى وتحدياته، ووسائل تطوير العمل المؤسسي الافتائى وتجاوبا من الباحث فى المشاركة فى تغطية الكتابة فى جوانب موضوعات المؤتمر فانه يجد من نفسه القدرة على الكتاب فى الموضوع التالى:

المفتى الرشيد الذى يجب أن يكون فى عصر الذكاء الاصطناعى

وبالاستعانة بالله سبحانه وتعالى بدأ الباحث فى الكتابة فى الموضوع بتاريخ ٢٠٢٥/٠٨/١٦ والله الموفق والمستعان.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين

والحمد الله رب العالمين..

الباحث

مقدمة فى تعريف الذكاء الاصطناعى

وردت تعريفات كثيرة للذكاء الاصطناعى من أهمها:

١. أنه أحد تطبيقات علوم الحاسب الآلى الهادفة إلى تصميم روبوتات قادرة على محاكاة الذكاء البشرى فى القيام بكثير من الأعمال، واتخاد القرارات.
٢. أنه مجموعة كبيرة من التقنيات التى يمكن استخدامها فى انشاء أجهزة روبوت قادرة على القيام بالكثير من الأعمال التى يقوم بها الانسان مثل التعلم واتخاذ القرارات وحل المشكلات والاستجابة للمنبهات بطرق تشبه البشر.
٣. أنه أحد فروع علوم الحاسب الآلى المتقدمة الهادفة إلى انشاء أنظمة يمكنها أدارة مهام تتطلب عادة ذكاء بشريا مثل التعلم واتخاذ القرارات.
٤. أنه مصطلح يشير إلى القدرت على التحكم فى أجهزة الروبوت أو الأجهزة الرقمية باستخدام الحاسب الآلى، يقلد ويحاكى العمليات الحركية والذهنية التى يقوم بها الانسان.
٥. أنه بناء منطقى للبرمجيات والخوارزميات والشبكات العصبية التى تمكن الآلات المحوسبة من محاكاة الذكاء البشرى فى التعليم واتخاذ القرارات، وحل المشكلات، والتنبؤ بالنتائج والتوصيات والمفاضلة بين الخيارات لتحقيق اهداف محددة.
٦. أنه العلم الذى يجمع بين العديد من العلوم كالبرمجة والمنطق والرياضيات وعلم النفس والفلسفة والتدقيق اللغوى والنحو والصرف.
٧. أنه تقنية ذات قدرات علمية وفكرية تحاكى قدرات الانسان فى ايجاد الحلول لكثير من المشكلات والتعرف على الصور والأصوات والتنبؤ ببعض المستقبليات من واقع ماتم تخزينه فى الحاسب الآلى من بيانات ومعلومات.
٨. أنه أنظمة تكنولوجية تستخدم تقنيات قادرة على استشراف أمور مستقبلية وتوليد محتوى وتقديم توصيات نافعة فى اتخاذ قرارات بمستويات متفاوته من التحكم الذاتى.

وإذا اعتبرنا الذكاء الاصطناعى علمًا قائما بذاته، فإننا لا يمكن أن نعتبره أحد العلوم الشرعية المتخصصة فى دراسة الاسلام والشريعة الاسلامية، كما لا يمكن اعتباره أحد العلوم الانسانية المتخصصة فى دراسة الجوانب المختلفة للوجود البشرى والهادفة إلى فهم الانسان كفرد وكجزء من مجتمع عليه أن يتفاعل معه.

وكل ما يمكن قوله فى توصيف علم الذكاء الاصطناعى أنه علم تجريبي لم تتبلور أو تستقر له قواعد أو أصول ولم يتحدد له نطاق أو أهداف ومن الصعب جدا الحديث عن توقعاته المستقبلية نظرًا لما يشهد من تطور هائل سوف يتجاوز معه حدود قدراته الحالية وربما يتجاوز معه قدرات الفكر البشرى فى بعض المجالات مثل البحث العلمى وعلوم الهندسة والفضاء، حيث من المتوقع أن تأخذ الروبوتات الذكية دورا أكبر في تشغيل المصانع وفى الخدمة المنزلية وفى أماكن العمل الأخرى فنحن مازلنا فى طور التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعى.

ولمزيد من بيان التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعى وما يفرضه هذا التطور من تحديات وما يوفره من أسباب لتقدم وتسهيل البحث العلمى فى مختلف مجالاته، ومنها مجال الفتاوى الشرعية فى مسائل ومشكلات ومستجدات الحياه الانسانية فاننا سوف نقسم هذه الدراسة إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعى النشأة – التطور – الأهداف؟

المبحث الثاني: أنواع الذكاء الاصطناعى.

المبحث الثالث: الفتاوى الشرعية (المفهوم – الخصوصيات)

المبحث الرابع: الذكاء الاصطناعى وصناعة المفتى الرشيد

المبحث الخامس: مخاطر الذكاء الاصطناعى على صناعة الفتوى.

المبحث الأول الذكاء الاصطناعى: النشأة – التطور – الأهداف

العلاقة بين الذكاء الاصطناعى والعقل البشرى:

الراجح لدى الدراسة الماثلة أنه لا علاقة بين الذكاء الاصطناعى وبين العقل البشرى من منظور الشريعة الاسلامية، فالعقل البشرى هو منطقة التكليف من الله عز وجل فى جسم الانسان أو هو منطقة الاختيار بين البديلات، بين الايمان والكفر، بين الامتثال لأوامر الشارع ونواهيه وبين رفض الامتثال، أي بين افعل ولا تفعل، وهو الأمانة الواردة في قوله تعالى "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا" وبنضوج العقل واكتماله يصبح الانسان رشيدا ويكلف بفعل فرائض الله عز وجل، واجتناب نواهيه، وتكتمل أهليته لحساب الله عز وجل على تصرفاته وحصوله على الثواب واستحقاقه للعقاب، وبزوال هذا العقل أو نقصانه يكون الإنسان مجنونا أو معتوها وفاقدا لأهلية التكليف من الله عز وجل.

والجزء فى جسم الانسان الذى له علاقة بالذكاء الاصطناعى هو ذلك الجزء من الدماغ البشرى والذى يعرف بالمخ، وهو الجزء الأكبر والأكثر تعقيدا من الدماغ البشرى، ويقع فى الجزء العلوى من الرأس، ويشكل حوالى ٨٥٪ من وزن الدماغ، وينقسم إلى نصفين يعرفان بنصفى الكرة المخية، وهما متصلان ببعضهما البعض بواسطة حزمة من الألياف العصبية تعرف بالجسم الثفنى، ويعتبر المخ المسئول الرئيسي عن العديد من الوظائف الحيوية بما فى ذلك التفكير والحركة، والكلام والذاكرة والعواطف وجميع الحواس، ويتكون من أجزاء رئيسية هي:

المخ: وهو الجزء الأكبر من الدماغ، ويتكون من نصفى كرة، ويتحكم فى التفكير والحركة والكلام والذاكرة والعواطف وجميع الحواس.

المخيخ: ويقع فى الجزء الخلفى من الدماغ، وهو مسئول عن تنظيم حركة الجسم والتعليم الحركى والحفاظ على التوازن.

جذع الدماغ: ويتصل بالحبل الشوكى، ويوصل الدماغ بالحبل الشوكى، ويتحكم فى الوظائف الحيوية مثل الوعى والتنفس وضغط الدم وضربات القلب.

الفصوص الأربعة للدماغ: يحتوى المخ على أربعة فصوص رئيسية لكل منها وظائفه الخاصة.

الفص الجبهى: وهو مسئول عن التفكير واتخاذ القرارات والحركة الإرادية.

الفص الجدارى: وهو مسئول عن معالجة المعلومات الحسية مثل اللمس الألم ودرجة الحرارة.

الفص الصدغى: وهو مسئول عن معالجة المعلومات السمعية والذاكرة والكلام.

الفص القذالى: وهو مسئول عن معالجة المعلومات البصرية.

وظائف المخ:

التفكير والادراك: يشمل القدرة على التعلم وحل المشكلات واتخاذ القرارات.

الحركة: يشمل التحكم فى العضلات والتنسيق بين الحركات المختلفة

اللغة: يشمل القدرة على فهم الكلام وانتاج الكلام والقراءة والكتابة.

الذاكرة: يشمل القدرة على تخزين المعلومات واسترجاعها.

العواطف: يشمل القدرة على الشعور وتنظيم العواطف المختلفة.

الحواس: يشمل معالجة المعلومات الواردة من الحواس الخمس.

الوعي: يشمل القدرة على الشعور بالذات والعالم الخارجى والقدرة على الانتباه والتركيز وبناء على ما تقدم.

فإن المخ هو المسئول عن العمليات المعرفية العليا مثل التفكير والذاكرة والكلام والتعلم والتحكم فى الحركة وحل المشكلات واتخاذ القرارات والفهم والإدارك والكلام واللغة.

وأما العقل فإنه منطقة التكليف من الله عز وجل، فإن الطفل يولد وله مخ لكنه لا يكلف بفرائض الاسلام ونواهيه إلا باكتمال عقله، وبلوغه السن الافتراضى الذي يظن معه اكتمال عقله، فآذا بلغ هذا السن وكان فاقد العقل أو ناقصه، فإنه يكون فاقد أهلية التكليف بأداء الواجبات واجتناب المحرمات.

وقد استطاع علماء التشريح التوصل إلى مكونات مخ الإنسان والوقوف على وظائف كل جزء من أجزاء المخ، أما العقل فإنه كالروح لا يستطيع أحد من البشر التوصل إلى مكوناته ولا إلى مكان وجوده من الجسم، إذ هو من أمر الله وحده ومن أسراره التى لم يطلع عليها أحد من البشر فهو سبحانه وحده الذي يعلم كنهه ومكان وزمان هبته للانسان، وعلى ذلك نقول: إنه لا علاقة للذكاء الاصطناعى بالعقل، ومن يقول بغير ذلك لا تتضح لديه الفوارق بين العقل والمخ، ومما يرشح هذه التفرقة مايلي:

علاقة الذكاء الاصطناعى بالمخ البشرى

أن نشأة علم الذكاء الاصطناعى كانت احدى نتائج تشريح علماء الأحياء للمخ البشرى حيث وجدوا أنه يحتوى على عشرات الملايين من الخلايا المتصلة والقادرة على الفهم والادراك والتفكير والحركة والنطق والكلام والتذكر والعواطف، وقد اهتدوا إلى فكرة محاكاة المخ البشرى بتصنيع نماذج الكترونية تتشابه مع هذه الخلايا، وقاموا بالاشتراك مع علماء الفيزياء يتخزينها فى ذاكرة الحاسب الآلى وزودوها بالكثير من البيانات والمعلومات وفوجئوا بأن هذا البناء التقنى للبرمجيات والخوارزميات والشبكات العصبية، يؤدي بعض وظائف المخ البشرى، وبالتطوير المستمر لهذا البناء التقنى وما يتم تخزينه عليه من بيانات ومعلومات وجدوا أنه يستجيب لمحاكاة المخ البشرى فى تنفيذ ما يطلب منه من مهام استنباطيه، ولم يستطيع العلماء حتى الآن الوصول إلى كيفية عمل هذا البناء، ولا إلى أسرار استجابته لما يؤمر بالقيام به من مهام.

أقوال أخرى فى التأريخ لنشأة الذكاء الاصطناعى

بالرجوع إلى تطبيق تشات جي بي تي ChatGPT وهو نموذج لغوى كبير يعمل بالذكاء الاصطناعى، ثم تطويره بواسطة شركة أوبن إيه أى OpenAI، ويهدف إلى محاكاة الانسان، فى الاجابة على الاسئلة وإنشاء

النصوص، وترجمة اللغات، وأداء الكثير من المهام العلمية الأخرى، من خلال فهم اللغة الطبيعية والرد عليها بشكل ذكى، حيث تم تدريبه على كميات هائلة من البيانات والمعلومات النصية، بما يمكنه من فهم اللغة وانتاجها بشكل متقن، وذلك بما جعل منه تطبيقا متقنا للذكاء الاصطناعى متخصصا فى المحادثة والاجابة على الأسئلة المختلفة فى سرعة ودقة كبيرة.

وبالرجوع كذلك إلى جوجل كروم متصفح الويب الاحتكارى الرسمى الذى طوره شركة جوجل عام ٢٠٠٨ لتصفح الانترنت.

بالرجوع إلى التطبيقين السالفى الذكر وسؤالهما عن تاريخ نشأة ومراحل تطور الذكاء الاصطناعى، أجابا باجابات كثيرة نقتطف منها مايلي:

١. تعود جذور الذكاء الاصطناعى إلى بداية أربعينات القرن الماضى، حيث اقترح بعض العلماء نموذجا للخلايا العصبية الاصطناعية، وقد برز مفهوم الذكاء الاصطناعى فى بداية الخمسينات عندما أثار العالم البريطانى آلان تورنج Alan Turing التساؤل حول: هل الآلة قادرة على التفكير؟، ومنذ ذلك الوقت شهد الذكاء الاصطناعى موجات من الازدهار والركود، إلى أن وصل إلى الانتشار الواسع الذى نشهده اليوم فى شتى المجالات.
٢. أن الذكاء الاصطناعى قد تطور من كونه مجرد خيال علمى فى الأفلام السينمائية لهيكل روبوت فى صورة انسان يقوم ببعض أعمال الانسان، إلى صناعة روبوت حقيقي على يد عالم ياباني فى علم الأحياء وهو (ماكوتونيشيمورا) فى عام ١٩٢٩ يستطيع تحريك رأسه ويديه مع تغيير تعبيرات وجهه.
٣. ثم تطور الذكاء الاصطناعى فيما بعد عام ١٩٥٠، بظهور نظرية آلات الحوسبة والذكاء للعالم (آلان تورينت) والذى اقترح من خلالها لعبة التقليد القادرة على التفكير كما يفعل الانسان، وهو الاقتراح الذى جرى تنفيذه كاختبار وبات أحد المكونات المهمة فى صناعة الذكاء الاصطناعى.
٤. وفى عام ١٩٥٢ تم تطوير برنامج كمبيوتر على يد العالم (آرثر صموئيل) يؤدى بعض الألعاب بشكل مستقل، ثم ظهر فى عام ١٩٥٥ أول برنامج كمبيوتر للذكاء الاصطناعى وفى عام ١٩٥٩ ظهر مصطلح التعلم الآلى على يد آرثر صموئيل والذى ناقش فكرة برمجة جهاز كمبيوتر يلعب لعبة الشطرنج.
٥. ثم شهدت فترة الستينيات نموًا كبيرا للذكاء الاصطناعى يعد إنشاء العديد من لغات البرمجة وروبوتات وآليات ودراسات بحثية تقدم شخصيات وكائنات بالذكاء الاصطناعى حيث شهد عام ١٩٦٥ تطوير برنامج كمبيوتر تفاعلى يتحدث باللغة الانجليزية مع الأشخاص وحيث شهد عام ١٩٦٦ ظهور أول روبوت متنقل للأغراض العامة.
٦. وفى عام ١٩٧٠ أطلقت جامعة واسيدا فى اليابان أول روبرت مجسم يتميز بقدرته على الرؤية والتحدث مع أمتلاكه لأطراف متحركة، ثم طورت نفس الجامعة هذا الروبوت فى عام ١٩٨٠ فأصبح يستطيع التواصل مع الناس وقراءة النتائج الموسيقية وتشغيل الموسيقي على جهاز إلكتروني.
٧. وفى عام ١٩٨٦ أطلقت شركة مرسيدس بنز شاحنة تسير بدون سايق مزودة بكاميرات واجهزة استشعار ولديها القدرة على القيادة بسرعه تصل إلى ٥٥ ميلا فى الساعة دون أى عقبات.
٨. وفى عام ١٩٨٨ طور المبرمج والمخترع رولوكارينثر روبوت دردشة للتواصل مع الناس من أجل محاكات الدردشة البشرية الطبيعية بطريقة ممتعة ومسلية.
٩. وخلال فترة التسعينيات استمرت تقنية الذكاء الاصطناعى فى النمو وشهدت العديد من الابتكارات.وبعد عام ٢٠٠٠ استمر النمو التصاعدى للذكاء الاصطناعى حيث نتج عنه إنشاء كائنات أكثر ذكاء وظل فى تطوره

حتى بات جزءاً أساسيا من حياة الانسان اليومية، فقد شهد عام ٢٠١٦ إنشاء الروبوت البشرى الشهير (صوفيا) الذى تميز بتشابهه للانسان وقدرته على التواصل والرؤية وتغيير تعبيرات الوجه.

١٠. وفى عام ٢٠٢٢ أصدرت جامعة كاليفورنيا روبوت يدعى (سان دييفو) يمتلك أربعة أرجل ولديه القدرة على العمل بالهواء المضغوط.

١١. وشهد عام ٢٠٢٣ اصدار روبوت الدردشة الشهير بشات جي بي تي والذى يمتلك القدرة على إجراء محادثات مع البشر والاجابة على أسئلتهم، وفى امكانه كتابة برامج الحاسوب وتصحيحها وتأليف مقالات الطلاب وكتابة الشعر، وعلى عكس معظم روبوتات الدردشة يتذكر نشأت جي بي تي الأوامر السابقة المعطاة له فى نفس المحادثة.

غير أن تشات جي بي تي يكتب احيانا اجابات تبدو معقولة ولكنها غير صحيحة أو لا معنى لها. وهذا ما يمكن تسميته بهلوسة الذكاء الاصطناعى، كما أن تشات جي بي تي لديه معرفة محدودة بالاحداث التى وقعت بعد عام ٢٠٢١، وذلك بما لا يسمح له بالتعبير عن الآراء السياسية أو الانخراط فى النشاط السياسى والاحداث الجارية، كما أنه يمكن خداعه باستخدام تقنيات هندسة أوامر مختلفة.

ويعد تطبيق شات جي بي تي تطبيقا متخصصا فى المحادثة والاجابة على الأسئلة المختلفة عبر تقنيات حديثة ومتطورة، ويعتمد فى عمله على مجموعة من المراجعات البشرية التى تساعده على التعلم لاجراء محادثات ناجحة كالتى تحدث بين الأفراد.

ويتميز برنامج شات جي بي تي بقدرته على فهم الكلمات المختلفة، وتقديم الردود المناسبة لاجراء محادثة بشكل طبيعى، ويدعم التطبيق العديد من اللغات من بينها اللغة العربية، كما يقدم الاجابات على الاستفسارات والأسئلة المطروحة بسهولة كا يقوم بتنفيذ مجموعة من المهام الكتابية، لقدرته على تحديد الأخطاء الكتابية وتصحيحها كما يمكن القيام بها يأتى:

١. إعداد النصوص والكتابات بجميع اللغات من مقالات وروايات ورسائل جامعية.
٢. تقديم الردود والاجابات المطلوبة خلال المحادثة بكافة اللغات.
٣. تقديم شرحا وافيا من جميع الموضوعات باختلاف أنواعها.
٤. إنشاء جمل وتراكيب جديدة من النصوص المختلفة التى يحتاج إليها لصناعة محتوى مميز وتلخيص الموضوعات والنصوص.
٥. تقديم حلولا للمسائل والمعادلات الرياضية المعقدة التى يصعب التعامل معها.
٦. إنشاء تعليقات جديدة على المنتجات وتقديم عناوين مقترحة للمقالات.
٧. إنشاء السيرة الذاتية بكفاءة ودقة.

وهو ما يجعله أحد أهم الإنجازات لتقنيات الذكاء الاصطناعى، ونواة لثورة حقيقية فى طريقة تفاعل الإنسان مع العالم الرقمى، حيث يتم تدريبه على مجموعة ضخمة من النصوص التى تشمل مقالات وكتب ومواقع انترنت ومواد تعليمية أخرى، بما يتيح له القدرة على فهم العلاقات بين الكلمات والجمل، مما يعزز من قدرته على توليد ردود معقولة ومناسبة للسياق على ما توجه له من أسئلة واستفسارات، ويؤدى هذا التطبيق مجموعة من الفوئد العلمية من أهمها:

١. توفير وقت اتمام المهام العلمية.
٢. توليد الأفكار الابداعية.

٣. التعليم والتعلم وشرح المواد الدراسية.
٤. الحصول السريع والدقيق على المعلومات البحثية.
٥. التعليم الذاتى.
٦. الابداع والدقة فى كتابة الأبحاث العلمية.
٧. تصحيح النصوص الأدبية.
٨. حل المشكلات التقنية
٩. الترجمة إلى مختلف اللغات.
١٠. تحسين مهارات اللغة.
١١. المساعدة فى اتخاد القرارات.
١٢. الترفيه والتسليه.
١٣. الاجابة السريعة على الأسئلة.
١٤. المساعدة فى البحث الأكاديمي.

أهداف الذكاء الاصطناعى

بالتصفح لمنصتى شات جي بي تي وجوجل وسؤالهما عن أهداف الذكاء الاصطناعى أجابا باجابات متعددة نأخذ منها مايلي:

١. تحويل الآلة الصماء إلى آلة قادرة على محاكاة الانسان فى قدراته الذهنية مثل التعلم وحل المشكلات واتخاذ القرارات وتنفيذ بعض الأمور المعقدة.
٢. أتمتة المهام، أى تحويل المهام المتكررة والمعقدة التى يقوم بها الانسان إلى مهام آلية بما يوفر الوقت والجهد على الانسان.
٣. زيادة كفاءة النشاط الانساني من خلال دور الذكاء الاصطناعى فى تحليل البيانات والافادة من المعلومات واتخاذ القرارات.
٤. مساعدة الانسان على اتخاذ قرارات أوضح رؤية وأكثر دقة وأكبر نفعا من خلال عمل الذكاء الاصطناعى فى تحليل البيانات واستخلاص النتائج.
٥. التوصل إلى حلول جديدة ومبتكرة للمشكلات من خلال الفهم الأعمق لأسبابها والحد من الأخطاء البشرية.
٦. رفع القدرات البشرية بمنح الانسان أدوات غير مسبوقة تفتح أفاقا جديدة للابداع والابتكار والتحليل العميق وفرص انتاج منتجات خدمات أكثر جودة.
٧. تعزيز البحث العلمى بمساعدة الباحثين على سرعة التعلم للمفاهيم الجديدة وعلى تطوير أبحاثهم والجمع بين الخبرة البشرية والبرامج الذكية فى التحليل.

المبحث الثانى تقسيمات أنواع الذكاء الاصطناعى

تتعدد أنواع وتقسيمات الذكاء الاصطناعى وفقا لعدد من المعايير على النحو التالى:

فهو ينقسم وفقا لمعيار القدرات الوظيفية إلى ثلاثة أنواع هي:

١. الذكاء المحدود المهام: وهو النوع الذى صمم لأداء وظائف أو مهام معينة محددة مثل التعرف على الوجه أو على الصوت أو البحث فى صفحات الانترنت أو لقيادة السيارات أو لغير ذلك من المهام المحددة مسبقا ويمتاز هذا النوع بشدة ذكائه وتفوقه فى اتمام المهام والعمليات التى تمت برمجته للقيام بها، دون أن يكون له قدرة على التفكير، وهو بهذا الوصف لا يحاكى الذكاء البشرى، وإنما يحاكى فقط السلوك البشرى.
٢. الذكاء العام غير محدود المهام: وهو الطور الثاني من مراحل تطور الذكاء الاصطناعى، ويتميز بقدرته على إنجاز كافة المهام التى تطلب منه والتى يمكن أن تتسع لها ذاكرته ومداركه، لقدرته على محاكاة كل من الذكاء والسلوك البشرى معا، وقدرته على التفكير والتصرف واتخاذ القرارات مثل البشر، ويعتبر هذا النوع مجرد نوع افتراضى لم يتم تصنيع روبوت يقوم بعملياته.
٣. الذكاء الفائق القدرة: وهو نوع افتراضى لا وجود له حتى الآن ويعمل العلماء على الوصول إليه وهو الذى تخشى منه البشرية ومن تجاوز ذكائه وقدراته لقدرات البشر.

كما ينقسم الذكاء الاصطناعى وفقا لمعيار قدرته أو عدم قدرته على توليد أو إنشاء محتوى جديد على شكل نص مكتوب أو أصوات أو صور أو مقاطع فيديو ينقسم إلى قسمين:

١. ذكاء تقليدى، تقتصر وظائفه على أداء مهام محددة من خلال اتباع قواعد أو خوارزميات محددة مسبقا، ولا يمكنه التعلم من البيانات أو تحسينها مع مرور الوقت.
٢. ذكاء توليدى أو إنشائى، وهو مصمم لتوليد محتوى جديد على شكل نص مكتوب أو صوت أو صوره أو مقطع فيديو أو قصة قصيرة تعتمد على أسلوب مؤلف معين أو توليد صورة واقعية لشخص غير موجود.

ويعتمد هذا النوع على نماذج التعلم العميق التى تتعلم من البيانات الموجودة لانشاء محتوى جديد مشابه لها، ومن نماذج هذا النوع تطبيق شات جي بي تي ومن تطبيقات الذكاء التوليدى كذلك:

١. روبوتات المحادثة التى يمكن استخدامها لانشاء محادثات آلية مع المستخدمين.
٢. إنشاء الصور أو تعديلها وإنشاء مقاطع فيديو واقعية.
٣. توليد النصوص من مقالات أو تقارير أو أى نوع من النصوص المكتوبة.

ويعتمد الذكاء التوليدى على البيانات والمعلومات التى تم تدريبه عليها واستخدامها للاجابة على الأسئلة وكتابة المقالات. وإذا كان الجيل الأول من الذكاء التوليدى قد أظهر قدرات على كتابة النصوص وإنشاء الصور فإن الجيل الثاني منه والذي يعرف بالذكاء التوليدي المتعدد الوسائط يتميز بقدرات عاليه على معالجة البيانات المتنوعة ودمجها مثل النصوص والصور ومقاطع الفيديو والصوت ويمكن أن يقدم ذلك تجارب للمستخدم اكثر شبها بما هو طبيعى ومألوف حول المستخدم ومقتضى هذه القدرة أن شات جي بي تي عن طريق الذكاء التوليدى المتعدد الوسائط قد أصبح قادرا عن إنشاء فتاوى شرعية بصوت وصورة أحد العلماء الموثوقين، وبمحتوى

علمى غير صحيح وذلك بناء على مطالبته بتنفيذ مهمة صوتية وبصورة شخصية مشهورة، وهو الأمر الذى يثير مخاوف دينية أخلاقية تتعلق بالاعتماد على تطبيق الذكاء شات جي بي تي فى إصدارا الفتاوى الشرعية.

المبحث الثالث الفتاوى الشرعية (المفهوم والخصوصيات)

جاء فى المعجم الوجيز[١] (أفتى فى المسألة): أبان الحكم فيها، (واستفتاه): سأله رأيه فى مسألة، (والفتوى) الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية، والجمع: فتا و، وفتاوى، (والفتيا) الفتوى، (والمفتي) من يتصدى للفتوى بين الناس، وفقيه تعينه الدولة ليجيب عما يشكل من المسائل الشرعية، والجمع/ مفتون وفى القرآن الكريم: "يوسف أيها الصديق: أفتنا فى سبع بقرات سمان[٢] وفيه: "قالت يا أيها الملأ أفتوى فى أمرى"[٣].

أما مفهوم الافتاء شرعا فانه بيان حكم الله تعالى بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول[٤] ومن المفاهيم الوافية التي وردت للفتيا ما يلي:

١. أنها إخبار المفتى عن الله تعالى بما يجده فى الأدلة من حكم الله تبارك وتعالى وقيل: هى الأخبار عن حكم الله تعالى بمقتضى الأدلة.
٢. تبيين الحكم الشرعى لمن سأل عنه.
٣. الإخبار بحكم الله تعالى فى الوقائع بدليل.
٤. تنزيل الحكم الكلى على الواقعة محل الفتيا لمن سأل عنها
٥. وقد عرفها مفتى الديار المصرية فضيلة الدكتور شوقى علام بقوله: "الإخبار عن حكم شرعى في واقعة عن دليل لمن سأل عنه من غير إلزام. أي أن الفتوى عبارة عن تطبيق الحكم الشرعي على الوقائع، بحيث لا تكون الفتوى صحيحة إلا إذا كان الحكم الشرعى منطبقا على الوقائع انطباقا صحيحًا[٥].

صناعة الفتوى (الأركان، الآليات):

يقول الأمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق فى تصديره لكتاب الفتاوى الاسلامية من دار الافتاء المصرية: إن أمر الدين خطير وعظيم، من أجل هذا حرم الله القول فيه بغير علم، بل وجعله فى المرتبة العليا من التحريم، قال تعالى: " قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغى بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون[٦]" وقال سبحانه: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام، لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون، على الله الكذب لايفلحون[٧] ففى الآية الأولى رتب الله الحكم فى تشريعه للمحرمات بادئا بأخفها (الفواحش) ثم ماهو أشد (الإثم والظلم) ثم بكبيرها (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) وهذا عام فى القول فى ذات الله وصفاته ودينه وتشريعه.

وفى الآية الثانية، أبان الله سبحانه أنه لايجوز للمسلم أن يقول هنا حلال وهذا حرام، إلا أذا علم أن الله سبحانه حرمه أو أحله.

وفى سنن أبى داود من حديث مسلم بن يسار قال: سمعت أبا هريره يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال على ما لم آقل فليتبوأ بيتا فى جهنم ومن أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد فى غيره فقد خانه"

---

[١] المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ٢٠٠٠ صفحة ٤٦٢
[٢] الآية ٤٦ يوسف
[٣] الآية ٣٢ النمل
[٤] فتاوى دار الإفتاء المصرية – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٩٣ مجلد ١ صفحة ٩
[٥] الفتوى والاقتصاد الوطني، جريدة الأهرام المصرية، ٢٠٢٢/٨/١٤
[٦] الآية ٣٣ الأعراف
[٧] الآية ١٢١ النمل

ومن هذا نعلم خطر الفتوى بدون علم، لأن الفتوى تقنن شريعة عامه وتشيع بين الناس فتعم المستفتى وغيره، فوجب الالتزام بالافتاء بنصوص الشريعة والتوقف إذا عز البيان، ومن ثم كان حتما أن تتوافر فيمن يتصدى للافتاء الأهلية التامة.

مذاهب الفقهاء فى أهلية الافتاء:

ينتهى الامام جاد الحق فى عرض هذه المذاهب إلى القول:

١. ذهب فقهاء الحنفية إلى أنه لايفتى إلا المجتهد، فأما غير المجهتد ممن حفظ أو يحفظ أقوال المجتهدين، فالواجب عليه إذا سئل أن ينسب القول الذى يفتى به لقائله على جهة الحكاية عنه.
٢. وقال ابن رشد المالكى فى تقسيم علماء المالكية أنهم على ثلاث طوائف:
   (أ) طائفة متبعة لمذهب الامام تقليدا بغير دليل، بحفظ أقواله وأقوال أصحابه فى مسائل الفقه دون التفقه فيها للتعرف على صحيحها والبعد عن سقيمها.
   (ب) طائفة متبعة للمذهب، نتيجة لما بان لها من صحة الأصول التى انبنى عليها، وحفظت أقوال الامام وأقوال أصحابه فى مسائل الفقه، وفقهت معانيها، وعلمت صحيحها وسقيمها ولكنها لم تبلغ درجة معرفة قياس الفروع على الأصول.
   (ت) طائفة متبعة للمذهب، لما انكشف لها من صحة أصوله، لكونها عالمة بأحكام القرآن والسنة، عارفة بالناسخ والمنسوخ، والمفصل والمجمل، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، جامعة لأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، حافظة لما كان موضع وفاق وما جرى فيه الخلاف.
٣. وينتهى ابن رشد من هذا التفصيل إلى القول:
   (أ) لا تجوز الفتوى للطائفة الاولى، وإن كان لها العمل بما علمت.
   (ب) للطائفة الثانية أن تفتى بما علمته صحيحا من قول إمام المذهب وغيره من فقهائه.
   (ت) أما الطائفة الثالثة فهى المؤهلة للفتوى فى عمومها.
٤. وينسب الإمام جاد الحق على جاد الحق إلى فقهاء الشافعية أنهم قسموا المفتين إلى قسمين:
   (أ) المفتى المستقل: وهو الذى يعرف أدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وما يشترط فى هذه الأدلة، ووجوه دلالاتها، واستنباط الأحكام منها على ما هو مفصل فى علم أصول الفقه،
   (ب) المفتى غير المستقل: وهو المنتسب لأحد المذاهب، والذى تكون فتواه نقلا لقول إمام المذهب أو أحد أصحابه المجتهدين، ولهذا المفتى الافتاء فيما لا نص فيه لامامه، تخريجا على أصول مذهبه، إذا توافرت فيه شروط التخريج. أما من يحفظ مسائل فقه المذهب دون بصر بالأدلة والأقيسه، فهذا لا يجوز له الفتوى إلا بما يجده منقولا عن إمامه، وتفريعات المجتهدين فى المذهب، وما لا يوجد منقولا، ويندرج تحت قاعدة عامة من قواعد المذهب، أو يلتحق بفرع من فروعه ظاهر المأخذ، جازت له الفتوى، وإلا أمسك عنها[٨].

[٨] راجع في هذه الاستنباطات المجموع للنووي، جزء ١ صفحة ٤٢ وما بعدها

٥. وينقل الأمام الأكبر جاد الحق عن ابن القيم فى إعلام الموقعين قوله: ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ، والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالما بما يبلغ صادقا فيه[٩].

صناعة المفتى الرشيد فى عصر ما قبل الذكاء الاصطناعى

مفهوم الرشد فى القرآن الكريم

للرشد فى القرآن الكريم مفاهيم كثيرة من أهمها:

١. الهداية والصلاح والخير، وهو نقيض الغى والفساد والضلال.
٢. كل ما يهدى إلى الطريق المستقيم.
٣. كل ما فيه خير للفرد والمجتمع فى الدنيا والآخرة.
٤. استقامة الطريق والاهتداء إلى أصح الأمور.

الفرق بين الرشد والغيّ

الغى هو: الضلال المفضى بصاحبه إلى الخسران والضياع والشقاء أو هو الضلال والانحراف عن جادة الحق والصواب، وأما الرشد فهو الحكمة وحسن النظر فى الأمور والسداد فى الأقوال والأفعال.

المواصفات القياسية فى صناعة المفتى الرشيد فى عصر ما قبل الذكاء الاصطناعى

١. العلم بأدلة الأحكام الشرعية ووجوه دلالتها، وكيفية استنباط الأحكام الشرعية منها.
٢. تجنب اتباع الهوى، وقصد النية والاخلاص لله وحده.
٣. التوسط والاعتدال فى الفتوى دون إفراط أو تفريط، مع الأخذ بالرخص والتيسيرات الفقهية دون التلفيق بينها، وتجنب اختيار الأقوال الضعيفة، وتجنب الافتاء بقولين معا على سبيل التخيير.
٤. أن يفتى بالألفاظ التى يتعارف عليها الناس ويحملها على أعرافهم وعدم التقعّر فى ألفاظه أو الإفتاء بألفاظ غريبة مبهمة أو تحتمل التأويلات المتعددة.
٥. أن تكون الفتوى تبيينا لحكم شرعى مسئول عنه، ولا تكون تقريرا لحكم من غير سبق سؤال عنه وأن تكون مقرونه بدليل الحكم، وذلك لأن الفتوى عبارة عن تنزيل الحكم الفقهى الكلى الذى له صفة العموم والتجريد على وقائع بعينها أو أشخاص معينين حيث تمثل في ذلك تخصيصا للحكم على هذه الواقعة بأشخاصها ومن ثم فإن المفتى الرشيد هو القادر على تنزيل الحكم الفقهى العام والمجرد على وقائع بعينها مسؤول عنها وعلى أشخاص معينين.
٦. المفتى الرشيد هو الفقيه المجتهد الباذل لجهده لإدراك حكم شرعى من أدلته الشرعية والذى يقف على الدوام مستعدا باجتهاده للترجيح بين الأقوال ومواجهة النوازل والمستجدات فى حسن تصرف وتبصر بالعواقب والمألات[١٠].
٧. المفتى الرشيد هو من يجتنب الهوى والتشهى، وإرضاء المستفتى وتحريف الحق عن مواضعه وهو من يتجنب الفتوى وهو فى حال تمنعه من التصور الكامل والفهم التام لما يستفتى فيه، مثل المرض المؤلم والغضب الشديد والحرّ المفرط والبرد القارس والجوع الشديد[١١].

---

[٩] المرجع السابق، جزء ١ صفحة ١٥
[١٠] لمزيد من التفصيل راجع الحاوي للفتوى جلال الدين السيوطي دار الفكر للطباعة والنشر صفحة ١٣
[١١] لمزيد راجع الشيخ جاد الحق الفتوى الاسلامية دار الفاروق للنشر بالقاهرة ٢٠٠٥ صفحة ٩

٨. المفتى الرشيد هو الذى يعرف مآلات فتواه وعواقبها على المستفتى والمجتمع، حيث يجب عليه أن يمتنع عن الفتوى، ولو كان مؤهلا لها عالما بأحكام ما يستفتى فيه فى أحوال منها:

(أ) إذا خشى أن تؤجج فتواه مشاعر الحقد والكراهية عند المستفتى،

(ب) إذا خشى أن يترتب على فتواه فتنة طائفية أو حربا أهلية،

(ت) إذا أمكن أن تترتب على فتواه سرقة من المال العام أو تدميرا للمرافق العامة،

(ث) إذا كان من الممكن صرف فتواه على غير وجهها المقصود، لتحقيق أغراض فاسدة لأفراد أو لطوائف اجتماعية معينة.

(ج) إذا غلب على ظنه أن المستفتى يستفتى عن أمور لا علاقة له بها ولا نفع له فيها ولا يستوعب عقله الإجابة عنها، كالسؤال عن ذات الله سبحانه وتعالى أو عن الشبهات المثيرة للشرور والفتن[١٢] أو أن تكون المسألة المستفتى عنها مستحيلة الوقوع.

[١٢] راجع الفتوى في الشريعة الاسلامية الشيخ عبد الله بن محمد آل خنين مكتبة العبيكان بالرياض

المبحث الرابع الذكاء الاصطناعى وصناعة المفتى الرشيد

استنتاجا من دراستنا فى المبحث السابق ندرك أن الفتوى فى حقيقتها إدراك لواقع حال المستفتى والمجتمع، وأنها لا ينبغى لها أن تنفصل عن الواقع، فإن فهم المفتى للواقع لا يقل أهمية عن فهمه للنصوص الشرعية، وهو الذى يؤهله لتنزيل الحكم الشرعى على هذا الواقع، حتى يتم الترابط والتكامل بين فقه الشريعة وفقه الواقع، وحتى تتحقق مقاصد التشريع الإسلامى من التيسير على الناس ودفع الحرج عنهم.

ولما كانت قضايا المستجدات والنوازل المعاصرة ليست مجرد مشكلات مادية أو تطورات تقنية وإنما هي أزمات حياة ومعضلات قيمية وأخلاقية خلقها الذكاء الاصطناعى بتطبيقاته ويتطلب ايجاد الحلول لها التضافر والتكامل بين الفقه الاسلامى وتطبيقات الذكاء الاصطناعى دون النظر إلى كليهما على أنه منافس أو بديل عن الآخر، فإن الفقه بما يملكه ويقدمه من حلول عميقة للمشكلات، وإن الذكاء الاصطناعى بما يملكه من امكانيات لانهائية إذا أمكن ايجاد السبيل لتفاعلهما وتكاملهما كان فى مقدورهما صناعة المفتى الرشيد الذى يجب أن يكون فى عصر الذكاء الاصطناعى.

إن الفقه الاسلامى بقواعده وأحكامه التشريعية الراسخة، وإن الذكاء الاصطناعى بقدرته على القيام بالعمليات الذهنية التى يمارسها المخ البشرى من تجريد وتنظير واستنباط واستدلال واستنتاج وتمييز وترجيح وبلورة للاحتمالات المتوقعة وصياغة للنتائج وابتكار للحلول ووضع للخيارات والبدائل المتعددة وشرح لأساليب التنفيذ على أرض الواقع، وتطوير وتجديد دائم لأساليبه وتطبيقاته، إذا تضافر وتكامل مع الفقه، كان فى مقدورهما معا صناعة المفتى الرشيد الذى يجب أن يكون فى عصر الذكاء الاصطناعى.

مخاطر الصدام بين الفتوى والذكاء الاصطناعى

إن المخاوف والمحاذير التى يراها البعض من التأثير السلبي لتطبيقات الذكاء الاصطناعى على الفتوى والتى لا تقتصر على تزويد وإمداد تطبيق (تشات جي بي تي) أو تطبيبق (جوجل) ببيانات ومعلومات مضللة وغير صحيحة، والسماح لهما بالفتوى بمقتضاها والتي لا تقتصر كذلك على أن هذه التطبيقات التكنولوجية المعتمدة على الذكاء الاصطناعى قد تصبح بما تحتوى عليه من بيانات ومعلومات مزيفة أو مضللة أو غير صحيحة، مصدرا للفتوى الشرعية، يستمد منها الشباب المسلم أحكام دينه، وثوابت قيمه وأخلاقياته، هذه المخاوف والمحاذير يجب التصدى لها وإيجاد المخارج منها، ولا يجوز الهروب من مواجهتها حتى لا نفاجأ بوجودها كأمر واقع مستفحل الخطر، إننا يجب أن ندرك حقيقة أن هذه التقنيات جاءت لتبقى وتتطور، لكنها ومع مخاطرها تظل من صنع الإنسان ويظل الانسان سيدها ومالك مفاتيح تطويرها وتحجيمها وتوقي شرورها وأنها لا تملك وعيا ذاتيا ولا إرادة مستقلة، فإن وعيها مبنى على ما يتم تزويدها به من بيانات ومعلومات وأكواد وبرامج يمكن تعطيلها بها فى أية لحظة.

ويقع على فقهاء الشريعة الاسلامية المحدثين مهمة وعبء توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعى فى خدمة الافتاء من خلال تطوير مداركهم الرقمية وفقههم المعلوماتي.

آليات صناعة المفتى الرشيد فى عصر الذكاء الاصطناعى

أولا: تطوير الافتاء من مجرد بيان الحكم الشرعى إلى الافتاء الرقمى

مفهوم الافتاء الرقمى

هو افتاء المعلومات والمعارف الجديدة والمتوقعة، الافتاء القائم على بناء القدرات الرقمية للمفتى، الافتاء القائم على تنمية تكنولوجيات المهارات للمفتى، الافتاء الأكثر ارتباطا بمخرجات المعارف الجديدة من الاكتشافات العلمية والاختراعات والابتكارات فيما يتصل بالدراية والممارسة الفعلية للفتوى وتشرب مهاراتها وتحقيق جودتها وتكوين الملكة الإفتائية عند المفتى، الافتاء الرقمى هو الافتاء القائم على المزج بين الأخذ بالفقه النظرى للمفتى، وبين أدوات حفظ واستخدام هذا الفقه فى التجريد والتنظير والاستنباط والاستدلال والترجيح واستشراف الاحتمالات وصياغة النتائج وابتكار الحلول واقتراح الخيارات والبدائل ووضع خارطة لتنفيذ الفتوى، الافتاء الرقمى هو القائم على الاستعانة بالتقنيات والأجهزة الإلكترونية الحديثة فى الاختيار من بين أقوال الأئمة المجتهدين للجواب عن السؤال المستفتى عنه بعد التوصيف الدقيق لجوانب المشكلة المستفتى فيها وصولا إلى استنتاج الحكم الشرعي الذى يغلب على ظن المفتى صحته وصوابه. الافتاء الرقمى هو القائم على الاستعانة بتطبيقات الذكاء الاصطناعى فى تنزيل الحكم الشرعى المستفتى به على واقع وجوانب المشكلة محل الفتوى بما يترتب عليه الربط بين المشكلة وحولها، وبين الحل المقترح وأدلته الشرعية.

محاولات الافتاء الرقمى فى عصر الذكاء الاصطناعى

الافتاء الرقمى هو الافتاء الذى يتضافر فيه الفقه النظرى للمفتى مع المعارف والمعلومات والتطبيقات التكنولوجية، وعلى المفتى الرقمى الإفادة فى عملياته الإفتائية بأحدث الابتكارات والتطبيقات التقنية باعتبارها عناصر افتائية وعليه:

فإنه لم يعد للافتاء الرقمى فى الوقت الحاضر حدودا، بعد أن أصبحت جميع النوازل والمستجدات تتطلب في حلها وعلاجها معارف علمية وتقنية، ولا يكفى فى حلها مجرد التقليد أو المحاكاة لفتاوى ما قبل عصر الذكاء الاصطناعى.

المفتى الرقمى

هو ذلك الكادر المؤهل فقهيا وتكنولوجيا للتعامل مع آليات وتطبيقات الذكاء الاصطناعى والأمن السيبرانى والأتمته والروبوتات، بمهارات وقدرات ذاتية على تطوير الفتوى بتطور وتجدد موضوعاتها، وهو الفقيه المجتهد الذى يعتمد فى فتاواه على تقنيات وتطبيقات التكنولوجيا والاتصالات فى تجميع المعلومات وتصنيفها وتوظيفها وتوقيعها على واقع مشكلات فتاويه، وفى رصد وتتبع النوازل والمستجدات محل الفتاوى المستقبلية وفى ادماج أدوات التقنية فى نسيج بنيانه الفقهى، وتفعيل استخدامها فى اصدار الفتاوى، وهو كذلك الفقيه الحريص على تجديد ذاته وتأهيل قدراته والارتقاء بمعارفه، وتجنب احتكار المعارف والمعلومات السائدة على شبكات التواصل الاجتماعى وتطبيقات الذكاء الاصطناعى. إن المفتى الرقمى هو الذى يتزايد حصته ونصيبه من التفوق والابداع فى التعامل مع تقنيات المعلومات والاتصالات وتوظيفها فى عملياته الافتائية، إنه مفتى افتراضي يجتهد فى ضبط الاجتهادات وتوظيفها فى عملياته الافتائية، إنه مفتى افتراضي يجتهد فى ضبط الاجتهادات الفقهية وتوجيه الفتوى وفق احتياجات العصر ومنع فوضى الافتاء على وسائل التواصل الاجتماعى خارج نطاق دائرة الافتاء الشرعية المعترف بها من الدولة.

إنه المفتى الذى يسعى إلى أرشفه الفتاوى الفقهية، قديمها وحديثها على اختلاف مذاهبها والمقارنة بينها لاستخلاص أقواها أدلة، وأرجحها مراعاة للواقع، إنه المفتى الذى يسعى إلى اعداد برامج تقنية للاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعى فى الرد على الشبهات والأكاذيب التى يطلقها (البلوجرز) (والتيك توكرز) وغيرهم من المؤثرين على صفحات السوشيال ميديا من الخارجين على منظومة القيم والثوابت والأخلاق الإسلامية، والذين يدونون على هذه الصفحات تدوينات وتغريدات تافهة ومسيئة وغير لائقه.

إنه المفتى الرشيد الذى يجتهد فى إعداد ووضع مدونة سلوك خاصة باستخدام منصات وشبكات التواصل الاجتماعي، تراعى القيم والثوابت والأعراف والتقاليد والأخلاقيات الاسلامية الأصيلة، ووضع ميثاق أخلاقى لضبط استخدامات تطبيقات الذكاء الاصطناعى العشوائية وغير المنضبطة، والتى صارت مجالا مفتوحا، وفضاء واسعا لنشر الأكاذيب والافتراءات.

إنه المفتى الذى يستخدم الانترنت بشكل منتظم، ولا يستهلك ما على صفحاته من بيانات ومعلومات فقط، بل يشارك فى انتاجها مشاركة ايجابية، بالتفاعل مع مكونات تكنولوجيا المعلومات، من أجهزة حاسوب وبرمجيات وتطبيقات ونظم البرمجة التى تساعده فى تجميع وتدوين وتسجيل وتخزين ومعالجة واستخدام واسترجاع المعلومات اللازمة لاتمام نشاطه الافتائى، والتفاعل معها تفاعلا يقوم على الإفادة من ايجابيات استخدام هذه المكونات وتحاشى الوقوع فى سلبياتها ومخاطرها.

إنه المفتى الذى يحمى الوعى الجمعى للعامة من التزييف، وغزو عقول الشباب بالأوهام والضلالات، ونخر عظام المجتمع بنشر قيم لا أخلاقية، والتأطير لثقافة خطيرة تحمل فى طياتها هدما لقيم المجتمع وثوابته.

إنه الفقيه المنفتح على التخصصات العلمية المعرفية القادرة على تشخيص المشكلات الاجتماعية وتقديم الحلول لمعالجتها، تجديدًا للفقه الاسلامي وتطويرا لواقعه وتجنيبا له من الانزواء عن معالجة النوازل والمستجدات، أو الخشية من الانفتاع والاندماج فى التخصصات العلمية الجديدة، وذلك حتى يتجدد الطلب عليه، ويضع بصمته على كافة النوازل والمستجدات وينفى عن نفسه مزاعم القائلين أنه أصبح تراثا لا ترجى فوائدة.

أنه الفقيه الواعى بالتأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعى، وكونها مصدرا للاضطراب والصور الذهنية الزائفة والمغلوطة، وأساليب مواجهتها بسياسات ومعطيات علمية مستقاه من فقهه واجتهاده، وتطويره لمعارفه الناشئة عن استخداماته للانترنت والتقنيات الرقمية، ومقدرته للوصول إلى المعلومات بكفاءة واتقان، وافتاء السائلين له على مواقع الويب أو بريدهم الالكترونى، وقدرته على حماية أمنه الرقمى وهويته من عبث الفيروسات وتهديدات الغزو والسيبرانى فى الفضاء الرقمى.

وصفوة القول فيما تقدم: أن الرقمنه إحدى ضرورات عمل المفتى الرشيد فى مواجهته لغزاة الفضاء الدينى الالكترونى، وملئه بصحيح القيم والثوابت الدينية، وتصحيح المعلومات المغلوطة على صفحات الشات جي بي تي وجوجل والفيسبوك واليوتبوب والواتساب والانسجرام والماسنجر والتيلجرام والتيك توك، والتى تعد السلاح الفكرى لمحاربة الاسلام ورموزه.

ثانيا: الآلية الثانية من آليات صناعة المفتى الرشيد فى عصر الذكاء الاصطناعى

تطوير الفقه الاسلامى من علم الفقه إلى فقه المعرفة

تعريف المعرفة

المعرفة مزيج من الخبرة والتعلم وقرائن المعلومات والفراسة التى تمنح المفتى الرشيد القدرة على تقييم وادماج خبرات ومعلومات جديدة اضافية على ما عنده، وفقه المعرفة يقوم على الدمج بين الأفكار والخبرات والعلم المتراكم لدى الفقيه وعلى ترجمة المعلومات إلى فتاوى.

وإذا كان الفقه هو الفهم والوعى بالأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية فإن فقه المعرفة هو الأدراك والوعى وفهم الحقائق واكتساب المعلومات عن طريق التجربة والقياس والاستنباط وتطوير الذات.

وعلى المفتى الرشيد فى عصر الذكاء الاصطناعى تطوير فقهه من مجرد العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، إلى بناء فقهى يمتلك زمام المعرفة، وتعدد الرؤى الدينية القادرة على مواجهة طوفان المنشورات، والتغريدات والصور والفيديوهات والجرائم الأخلاقية على مواقع وصفحات السوشيال ميديا وشبكات الانترنت، والتى تقود الحياة الاجتماعية إلى ثقافة التسطيح والأكاذيب والآراء المرسلة المجردة عن أي عمق فكرى أو سند شرعى.

أهمية فقه المعرفة فى تكوين قدرات المفتى الرشيد:

إن الهدف الرئيسي للفقه الاسلامى هو الفهم الدقيق الذى يصل غايات الشرع الاسلامى الحكيم من أوامره ونواهيه، من خلال أقوال وأفعال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومن خلال اجتهادات الأئمة فى القضايا والمسائل المتصلة بالعبادات والمعاملات والتصور والتصرفات، على وفق شروط الاجتهاد وضوابطه لذلك:

فان الفقه الاسلامى يقف على أعلى درجات الادراك العقلى للمعرفة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أقر ورضى بقول معاذ بن جبل رضى الله عنه عندما سأله وهو متوجه إلى اليمن: بم تقضى إذا عرض لك القضاء، إذا لم تجد حكما فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله؟ وقول معاذ: اجتهد برأيى ولا آلو (أى لا أقصّر) وقول الرسول الله: الحمد الله الذى وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله، فقد جعل بذلك من الاجتهاد مستودعا للفقه ومعينا لا ينضب لأحكام المستجدات والنوازل المسكوت عن أحكامها فى مصادر التشريع الرئيسية، كما أن هذا القول يكشف عن مقدار احتياج الفقيه والمفتى الرشيد إلى بذل غاية جهده فى التعقل والتفكر والتدبر، أي إلى المعرفة المتعمقة والتصور الدقيق للمشكلة التى يتصدى لبيان حكمها، وذلك لأن فقه المعرفة ليس مجرد نظر أو جمع شتات لمعلومات متفرقة.

مقومات البنيان المعرفى والمعلوماتى للفقيه:

يقوم هذا البنيان على مقومين رئيسين هما:

القياس

هو دليل يشير إلى امكانية أن يأخذ فرع مسكوت عن حكمه حكم أصله المتضمن معناه أو القريب له فى المعنى، أو هو كما يعرفه الأصوليون: بيان حكم أخر غير منصوص على حكمه، بإلحاقه، بأمر معلوم حكمه بالنص عليه فى القرآن أو فى السنة للاشتراك بينهما فى علة الحكم.

إن القياس باعتباره إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لاشتراكهما فى علة الحكم، فإنه واستنتاجًا من ذلك يكون طريقًا لأمرين مهمين هما:

١. رد الأحكام التى يجتهد فى استنباطها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.
٢. توظيف المعارف والمعلومات المتوفرة لدى الفقيه، وتطوير استخدامها، لتهيئة البيئة المعرفية الموصلة لصحة حكم الأمر المقيس (الفرع) على المقيس عليه (الأصل) أي أنه يعد بابا من أبواب المعرفة العقلية والأدراك العقلى لمقاصد مصادر الشريعة عند الفقيه الذى يغلب على ظنه أن التماثل فى العلة بين المقيس والمقيس عليه، يوجد التماثل فى الحكم.

الاجتهاد كدعامة للبناء المعرفة والمعلوماتى فى الفقه الإسلامى

الاجتهاد هو: بذل الفقيه غاية وسعة فى طلب العلم بأحكام الشريعة، أي فى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، أو فى تطبيقها على مستجدات الوقائع الحياتية، فالاجتهاد هو الطريق الموصّل إلى معرفة حكم الله فى مستجدات الحياة، وذلك عن طريق العقل والتعقل للمستجدات والتراكم المعرفى والمعلوماتى السابق لدى الفقيه المجتهد.

دور ثورة المعلومات والاتصالات فى تطوير الاجتهاد

يمكن لثورة المعلومات والاتصالات، وما نتج عنها من تطبيقات تكنولوجية مهمة، ان تقود إلى اجتهاد فقهى جديد، أكثر تطورًا وأكثر شمولاً لقضايا المستجدات التى لا يوجد لها حكم شرعى ثابت، وذلك من خلال حفز ودعم المجتهدين على الانطلاق والتوسع فى بحث القضايا العلمية المستحدثة، والتوصل إلى معرفة جميع آراء المجتهدين السابقين فيها أو فى نظائرها فى مختلف المذاهب الفقهية، بسرعة وسهولة ويسر، وذلك باستخدام أجهزة الكمبيوتر والفلاشات القادرة على تخزين ملايين الصفحات من المطبوعات الورقية، وتصنيفها وفهرستها واسترجاع ما فيها بالكلمة أو بالعنوان، فى ثوانى أو دقائق معدودات، دون تحمل عناء قراءة العشرات والمئات من الصفحات.

إن الفقه الإسلامى يجب أن يكون جزءًا من التطور التكنولوجي فى تخزين المعلومات وفهرستها واسترجاعها وتحليلها، ولم يعد من المقبول عدم تفاعل الفقه الإسلامى مع ثورة المعلومات والاتصالات وما توفره من رؤى جديدة لاستخدامات التطبيقات التكنولوجية الحديثة فى عمليات الاجتهاد.

إننا نعيش فى عصر الانفجار العددى للمستجدات والنوازل فى الشئون الحياتية التى لا يوجد لها أحكام شرعية فى التراث الفقهى القديم، والتى تتطلب بإلحاح الوقوف على حكمها الشرعى حتى يكون المسلم على بيّنه من أمره فى فعلها أو فى تركها، وليس أمام فقهاء المسلمين المعاصرين من اختيارات سوى مواكبة التقدم العلمى والتكنولوجي والمعرفى الهادف إلى امتلاك مفاتيح استخدامات التطبيقات التكنولوجية الحديثة فى اجتهاداتهم الفقهية.

ليس أمام الفقهاء المعاصرين من خيارات سوى الاستفادة من العلوم والمعارف المعاصرة فى بيان حكم المستجدات والنوازل التى لم يسبق للفقهاء فيها رأى أو اجتهاد، وذلك على ضوء متغيرات العصر ومعارفه ومعلوماته.

المتغيرات الفقهية وضرورة بحثها فى إطار ثورة المعلومات والاتصالات

إن تراث الفقه الإسلامى من متون ومختصرات وشروح وحواشى وتقريرات يعد ثروة معرفية ومعلوماتية هائلة، تشهد لمؤلفيها برجاحة العقل وعمق الفكر وعميق الاجتهاد فى استنباط الحلول المبدعة لقضايا عصورهم.

غير أن هذه الثورة تحتاج من فقهاء عصرنا الحاضر إلى تجديد الاجتهاد فى استنباط أحكام جديدة للقضايا والمستجدات والنوازل الجديدة التى لا أحكام لها فى التراث الفقهى والتي يستحيل تعميم الأحكام الفقهية القديمة عليها. وعلى سبيل المثال أن الفقهاء السابقين لم يعاصروا أو يعطوا أحكاما لعقود الاختيارات والمستقبليات التى يتم عقدها حاليا فى أسواق الأوراق المالية، ولم يعاصروا الائتمان المصرفى الذى تمنحه البنوك التجارية حاليا لانشاء أو لتشغيل المشاريع الاستثمارية، ولم يعاصروا نشاط الشركات المتعددة الجنسيات دولية النشاط، ولم يعاصروا الكثير من النوازل والمستجدات المعاصره، وهو الأمر الذى يقطع بالقول،: إن وقائع الأزمنة الفائتة ونوازلها وقضاياها لم يعدلها وجود فى عصرنا وهي إن وجدت اسما وصورة، فإنها توجد مختلفة فى الجوهر والحقيقة والمبنى عن حقيقتها المعاصرة فنحن لا يمكن ان نقيس شركة الأبدان بين الحمالين على الشركات دولية النشاط، ولا يمكن ان تقيس خيار الرؤية أو العيب على بيوع الاختيارات فى الأوراق المالية، ومن غير المنطقى أو المستساغ أن نمتنع عن الاستفادة من أسهامات الهندسة المالية، أو تطبيقات تكنولوجيا المعارف والمعلومات فى ابتكار حلول خلاقة لمشكلات عصرنا، مادامت هذه الاستفادة محققة للمصلحة العامة، فإن المصالح هى غايات وأسرار ومعانى ومرامى ومقاصد الشارع الاسلامى الحكيم من كافة التشريعات والأحكام التكييفية والوضعية.

الاجتهاد ومقاصد الشريعة

وعلماء الشريعة الإسلامية يشترطون فى المجتهد المستنبط للأحكام الشرعية العلم والمعرفة بمقاصد الأحكام فى الشريعة الإسلامية، فإن العلم بالمقاصد والمصالح الإنسانية أصل من الأصول المقررة الثابتة فى الشريعة، حيث تبنى الشريعة على اعتبار أن المصالح العامة حقائق ذاتية لا يمكن النظر إليها على أنها مجرد رغبات أو نزعات للمكلفين، وإنما ينظر فيها إلى ذات الأمر الذى ارتبطت به المصلحة وما إذا كان نافعًا فى ذاته أو كان ضارًا وما على المجتهد إلا أن يدرك الفرق بين المصالح الحقيقية والمصالح المتوهمة وبين ما ينفع من الاعمال وما يضر.

مرتكزات التطور المعرفة للفقه الإسلامى

ترى الدراسة الماثلة أن صناعة المعلومات يجب ان تكون المرتكز الرئيسي فى التطوير المعرفي للفقه الإسلامى بجميع أبوابه ومسائله.

وتكمن أهمية صناعة المعلومات الفقهية فى قدرتها على تطوير فكر الفقهاء المجتهدين وبحوثهم ودراساتهم وتحليلاتهم ومقارناتهم وترجيحاتهم، وذلك حيث تمثل البيانات الفقهية من الافتراضات والتصورات والفتاوى والقياس والاستصحاب والمصالح المرسلة والقواعد الفقهية والمقاصد الشرعية والأحكام السابقة فى الأشياء والنظائر وغيرها من البيانات الفقهية عند تجميعها وتصنيفها وتحليلها وتحويلها إلى معلومات ذات دلالات فقهية أهم مرتكزات التطوير المعرفي للخطاب الفقهى الإسلامى المعاصر.

ومن حيث إن الثورة المعرفية لكافة العلوم النظرية والتطبيقية إنما هى نتاج ومحصّلة للثورة التكنولوجية وما تولّد عنها من أجهزة وبرامج حاسوبية ذات قدرات فائقة على تخزين وتصنيف واسترجاع المعلومات وقت الحاجة إليها، فإن الفقه الإسلامى يجب أن يرتكز فى تطويره على الأدوات والمبتكرات التكنولوجية التى تيسر للفقهاء والمجتهدين جمع المعلومات وتخزينها وتحديثها والإضافة إليها واسترجاعها وقتما يشاءون فإن الفلاشة الواحدة على جهاز الكمبيوتر يمكن أن تغنى عن عشرة مجلدات ورقية، ويمكن لأى باحث أن يقتنى مكتبة تتضمن مائة ألف مجلد فى كافة فروع العلم فى مكتب بسيط من عدة أدراج وجهاز كمبيوتر، وأن يحصل من خلاله على ما يشاء من المعلومات دون عناء سفر أو مشقة الانتقال إلى المكتبات الورقية.

إن تكنولوجيا المعلومات البحثية تمثل باختصار شديد الذراع الطولى للبحث العلمى الاجتهادى فى الفقه الإسلامى، وذلك لقدرتها على إشباع نهم المجتهد من كل ما يريد معرفته فيما سبق تدوينه فى مؤلفات السابقين وفيما يحيط ببيئته من متغيرات ومستجدات، إنها قادرة على الإجابة على كل ما يعنّ للباحث من أسئلة واستفسارات حول متى وأين وكيف ولماذا وكم وبكم ومن ولمن وبواسطة من وما هو ولِمَ وهل وكافة أدوات الاستفهام، وهي إجابات تحقق للباحث المجتهد غلبة الظن فى كل ما يروق له بحثه من نوازل ومستجدات.

ضرورات التجديد فى آليات الاستنباط للأحكام الشرعية العملية وفى تطبيقاتها

إن الأحكام الشرعية العملية وتطبيقاتها المتصلة بجوانب الحياة الاقتصادية من أكثر الأحكام تطورًا وتغيرًا واتصالا بحياة الناس، فالناس يقفون ما بين مستثمر للمال مقيم للمشروعات الاقتصادية أو موظف وعامل فى هذه المشروعات أو مورّد لمواد إنتاج أولية لازمة أو وسيط فى تداول منتجاتها أو مستهلك نهائى لما تنتجه من سلع وخدمات.

وفى عالمنا المعاصر تحول الاقتصاد من اقتصاد تقليدى إلى اقتصاد رقمى يقوم فى مجمل عملياته على المعلومات ويستند فى أغلب خطواته على استخدامات التكنولوجيا المالية، ويرتكز على بنية تحتية تكنولوجية وآليات رقمية تتم من خلالها الأعمال والأنشطة الاقتصادية.

إنه قد أصبح مجموعة من العمليات التى تتم من خلال استخدام امكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها وليس مجرد حيازتها فقط وليس من المقبول عقلاً ولا شرعًا أن يظل الفقه الاقتصادى الإسلامى بمنأى عن التطور الهائل فى الدراسات الاقتصادية الحديثة، وان يظل فقهاء المسلمين الجدد بمعزل عن قضايا ومستجدات عصرهم، وان يستمروا فى استخدام آليات الاستنباط التى كان يستخدمها أسلافهم، وفى مقدورهم الاستعانة بالأجهزة والبرمجيات والشبكات والهواتف الذكية وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ذات القدرة الفائقة على الوقوف فى لحظات معدودات على كل قديم وجديد من المعلومات.

التجديد من خلال وضع قواعد بيانات فقهية متكاملة

توجد الكثير من القضايا الاقتصادية المستجدة التى يصعب استنباط أحكامها الشرعية دون وجود قواعد بيانات فقهية متكاملة تقود إلى المعلومات اللازمة للإحاطة بأبعادها واستنباط الأحكام لها، ومن جملة هذه القضايا مايلي:

١- التصرفات العمدية لبعض إدارات المؤسسات المالية الهادفة إلى التوصل إلى بيانات مالية أو نتائج مضللة لمستخدمي هذه البيانات، أو الهادفة إلى تغطية عمليات الاختلاس لأصول هذه المؤسسات.
٢- الخداع والتحريف والتزييف والتبديل فى الدفاتر المحاسبية الذى يقوم به بعض المحاسبين القانونيين لصالح بعض الفنانيين أو رجال الأعمال بهدف إخفاء أو عدم الإفصاح والشفافية عن حقيقة الدخل الواجب خضوعه للضريبية والتمكين من تجنبها أو التهرب من دفعها.

٣- منح أحد المصارف تسهيلات ائتمانية إلى احد العملاء دون الالتزام بضوابط منح الائتمان والإجراءات والقواعد المتعارف عليها فى ذلك مع الحصول على مكافأة أو نسبة من هذه التسهيلات كرشوة لإتمام إجراءات الدراسة ثم المنح.
٤- التصرفات التى تقع عن عمد أو خطأ أو إهمال أو تقصير ويترتب عليها إهدار المال العام أو ضياع حق مالى للدولة أو للمؤسسات والهيئات العامة.
٥- قيام بعض المستشفيات الخاصة بإعداد دفاتر وسجلات محاسبية وهمية لطمس أو حذف أو التلاعب فى حقيقة الدخل الخاضع للضريبية.
٦- التلاعب فى العطاءات والمناقصات من قبل القائمين على أمرها.
٧- الإكراميات والعمولات ومقابل إنهاء الإجراءات فى المعاملات الحيوية والضرورية لحياة الناس.

والمدخل الطبيعى للبحث العلمى فى هذه القضايا وغيرها لابد وأن ينتهى إلى ما انتهت إليه وسائط اكتساب المعرفة التقليدية كالحدس والتخمين والمحاسبة الفعلية والاجتهاد والقياس وغلبة الظن والخبرة والمدركات الحسية الفعلية إنه لابد وان ينتهي إلى استخدام آليات التكنولوجيا الحديثة القادرة على تغذية اجتهاد الفقيه بالفكر الصائب والرأى السديد والقدرات الدافعة إلى التجويد واستشعار توجهات الفقهاء السابقين والتقاط إشارات علماء العصر والاستجابة لها والتفاعل معها، وذلك بما يسمح للفقه الإسلامى الحديث بالبقاء والتواجد والتجاور مع فقه المتقدمين.

إن آليات التكنولوجيا الحديثة ترفع لدى فقهاء العصر التراكم المعرفى المنظم القادر على تفسير المتغيرات والمستجدات وفهم الظواهر المحيطة بها، فما المعارف الفقهية إلا مجموعة من المعانى والمتغيرات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التى تنتج لدى الفقيه نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم متغيرات ومستجدات عصره.

إن الذى يميز الفقيه المجتهد ويضعه فى مصاف الأئمة هو: مقدار ما يعرفه من العلم ومعرفته لكيفية استدعاء واستخدام ما يعرفه فى استنباط الأحكام وإلى أى مدى يمكنه تزويد معارفه باكتساب كل ما هو جديد وتطويره والاحتفاظ به وإن الفقيه الذى يسيطر على معارفه هو الذى سيمتلك زمام الإمامة والريادة، وليس من الممكن الاجتهاد بدون معرفة ومن المستحيل ألا تولد المعرفة اجتهادًا صائبًا.

سمات فقه المعرفة (فقيه تقنية المعلومات)

لقد شهدت السنوات القليلة الماضية ثورة هائلة فى العلوم والتقنية تغلغلت آثارها بعمق فى تطوير اساليب البحث العلمى ونتائجه، حيث تميزت تقنية المعلومات بكونها تقنيات تمكينية توليدية تتيح آفاقا رحبة للإبداع والابتكار وذلك لاعتمادها على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة بوتيرة سريعة عن الإلكترونيات الدقيقة والاتصالات الرقمية والذكاء الاصطناعى وغيرها من مجالات هذه التقنيات.

وتقف تقنية المعلومات على قمة إنجازات الثورة التقنية الحديثة، حيث استطاعت هذه التقنية أن تتغلغل بعمق فى جميع الأنشطة الإنسانية العلمية والتعليمية والاقتصادية وغيرها، وان تولد بيئة معلوماتية تتصف بضخامة حجم البيانات والمعلومات المطلوب معالجتها وتخلاينها والافادة منها.

لقد أنتجت تقنية المعلومات طوفانًا هائلاً من الابتكارات والإبداعات شملت مجالات كثيرة كالإلكترونيات الدقيقة، والأقراص المدمجة وأقراص الليزر والبرمجيات الجاهزة والذكاء الاصطناعى وقواعد البيانات وأتمتة المكاتب والبريد الالكتروني والمواقع الالكترونية والألياف البصرية وشبكات الاتصالات وأجهزة الهاتف الرقمية

والتصوير الالكتروني وأجهزة النسخ وأجهزة اللابتوب والنشر الالكتروني وغير ذلك الكثير من الابتكارات التى يمكن الاستفادة منها فى الاجتهاد الفقهى وذلك بما يصبغ الاجتهاد الفقهى الحديث بالسمات التالية:

١. سيطرة المجتهد على معظم إن لم يكن كل ما قاله السابقون من آراء وفتاوى فى المسائل المشابهة للمسألة قيد بحثه وذلك بفضل الأجهزة والاختراعات التى وفرتها تقنية المعلومات.
٢. زيادة التراكم المعرفى لدى المجتهد بفضل المعلومات المخزنة فيما لديه من اجهزة الكترونية وذلك بما يمكنه من صناعة فقه إسلامي قادر على إعطاء أحكام شرعية لكافة المتغيرات والمستجدات وقت الحاجة إليها.
٣. تضاؤل طرق وأساليب البحث الفقهى التقليدية القائمة على الرؤية البصرية للمعلومات فى المراجع الورقية وحفظها في ذاكرة العقل البشرى واسترجاعها وقت الحاجة إليها وهي الطرق التي كثيرًا ما تكون ضعيفة وغير دقيقة لنسيان العقل البشرى لبعض المعلومات المخزنة فيه.
٤. كما يصطبغ فقه المعرفة أو فقه تقنية المعلومات بسمة أخرى وهي تعاظم طرق واساليب البحث الفقهى التقنى القائمة على تخزين واسترجاع جميع المعلومات المتعلقة بالمسائل الفقهية قيد البحث على أقراص وشرائح وأجهزة لا تعرف النسيان.
٥. وثمة سمة أخرى يصطبغ بما فقه تقنية المعلومات وهي امكانية قيامه على الاجتهاد الجماعى بين مجتهدين فى أماكن متباعدة باستخدام أدوات ووسائل الاتصال والتواصل اللحظية.
٦. وثمة سمة أخرى يصطبغ بها فقه تقنية المعلومات وهي العالمية فى استقراء الوقائع وفى تطبيق النتائج وذلك بما يحقق عولمة المعرفة وتداخل الانماط الثقافية للمجتمعات.
٧. وثمة سمة أخرى لفقه تقنية المعلومات وهي الاستجابة السريعة ببيان الحكم الشرعى للنوازل والمستجدات وقت الحاجة إليها وفى أقرب وقت لوقوع النازلة.
٨. وثمة سمة أخرى وهي امكانية حصول الإجماع على قول موحد لمجتهدى العصر.
٩. وثمة سمة أخرى لفقه تقنية المعلومات وهي فتح باب الاجتهاد فى وقائع ونوازل المعاملات بين أكبر عدد من المجتهدين، بل والسماح بوجود المجتهدين المحترفين من أصحاب القدرات والإمكانات العالمية والدقيقة فى استعمالات الأجهزة التقنية وإمكانية تحويل البحث الفقهى من البحث معرفى مجرد إلى وظيفة أساسية لكل من يمتلك حزمة المهارات والكفاءات المشروطة فى المجتهد.
١٠. وثمة سمة أخرى وهي أن ارتكاز فقه تقنية المعلومات على نظام تكنولوجي متقدم للمعلومات يدعم عمل المجتهد الصادق ويكسبه المهارة والخبرة والقدرة على مواجهة تحديات المعلومات الجديدة والمتجددة.
١١. وثمة سمة أخرى وهي: تمكين الفقيه المجتهد من استثمار وقته بأقل جهد وعناء وتكلفة، خاصة إذا استعان ببرامج وأنظمة معلومات معدة مسبقاً من مجتهدين آخرين.
١٢. بحث علمى ملتزم قادر على إصدار أحكام شرعية صحيحة فى إطار زمنى محدد، وقادر على تكوين مجموعات من الخبراء الاستشارين القادرين على ترجمة نتائج البحث العلمى إلى أحكام شرعية صحيحة.
١٣. مجاراة التقدم العالمى بكل ما فيه واستغلال إمكاناته وأدواته لصياغة فقه اسلامى معاصر يجيب على كل ما يشغل المسلمين من تساؤلات حول قضاياهم المستجدة.
١٤. معايشة الفقه الاسلامي للتطورات العلمية الحادثة ومنع توقفه عن مجاراة التغيير الحادث فى أدوات البحث العلمى ووسائله وإزالة أسباب هجرته إلى الماضى وانغلاقه على نفسه.

المبحث الخامس: مخاطر الذكاء الاصطناعى على صناعة الفتوى

من وجهة نظر هذه الدراسة، توجد أربعة وجوه لمخاطر الذكاء الاصطناعى لا على صناعة الفتوى الشرعية وحدها، وإنما على الاسلام كعقيدة وشريعة، وعلى ناشئة المسلمين من سن الطفولة المبكرة وحتى زوال وصف المراهقة عن المراهقين من المسلمين، وهذه الوجوه هي:

١. عدم توقع حدود لتطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب.
٢. انفراد غير المسلمين بعمليات وأبحاث تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعى، وتوفر الريبة فى عداء بعضهم للاسلام والمسلمين.
٣. عمومية وشمولية استخدامات تطبيقات الذكاء الاصطناعي من جميع الافراد وفى جميع المجالات.
٤. فوضى المجال الديني الافتراضي وامتداد الهوس الفكرى إلى الفتاوى الدينية من لدن طائفة المفتين الرقميين غير المؤهلين.

وفيما يلي شرحا موجزًا لهذه الوجوه الأربعة.

أولا: حدود التطور المستقبلي لتطبيقات الذكاء الاصطناعى

شهد العالم فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهور خمسة أجيال من اجهزة الحاسب الآلى، وقد ظهر الجيل الخامس فى حوالى سنة ٢٠١٠، وتعتمد أجهزة هذا الجيل على استخدام الذكاء الاصطناعي، حيث تعمل بشكل يمكنها من التفاعل مع مدخلات اللغة الطبيعية، وامتلاك القدرة على التعلم والتنظيم الذاتى بشكل يجعلها تمتلك ذكاء يشبه ذكاء البشر إلى حد ما، ويعتبر جهاز الكمبيوتر (واتسون) الذي أنتج من قبل شركة (IBM) أحد أشهر الأمثلة على أجهزة الجيل الخامس.

وإذا كان ظهور الكمبيوتر بأجياله الخمسة قد أحدث ثورة علمية هائلة فى صناعة وتوطين والسيطرة على المعلومات، وإحلال أجهزته محل المخ البشرى فى حفظ وتخزين وتوطين واسترجاع المعلومات وتبادلها ونقلها، وفى تحقيق قفزة علمية معلوماتية كبيرة كان لها أكبر الأثر فى رفع كفاءة وزيادة انتاجية الموارد البشرية وتحفيز خبراتهم وابتكارتهم، فإن الكمبيوتر الكمى[١٣] سوف يحدث طوفانا فى تخزين ومعالجة المعلومات باستخدام الكترونات أو فوتونات فردية وهي عبارة عن وحدات بث كمومية أو جسيمات ذرية تمنحها القدرة على توليد ومعالجة البنتات الكمومية تجعل استخدام الكمبيوتر الكمى قادرا على سبر أغوار جميع العلوم والمعارف. إن الكمبيوتر الكمى كما يذكر الدكتور مصطفى جودة، سيقلب كل جوانب حياتنا اليومية، وسيحدث ثورة علمية فى الصناعة والزراعة والطب، إلى جانب التغيرات التى تحدث فى تصميم وسائل النقل وتصنيعها، كما أنه سوف يكسر كل شفرات العمليات الكيميائية المعقدة والتى ستمكننا من خلق عقارات جديدة وانتاج الأسمدة الرخيصة، وإطلاق العنان لثورة خضراء، وتصنيع بطاريات فائقة تحقق الاستفادة الكاملة من الطاقة الشمسية.

ويرى المفكر السياسى المصرى الأستاذ سمير مرقص[١٤] أن المجتمع الانساني يتحرك بسرعة مطردة نحو المرحلة الخامسة من مراحل تطورة، والتى باتت تعرف بمرحلة المجتمع الفائق الذكاء والتى تتسم بتوفير واقع اجتماعى (مؤتمت) بالكامل للبشرية، حيث تقوم نظم الذكاء الاصطناعى بتسيير شتى مناحى الحياة، وستتمكن الألة الذكية من القيام بالعمليات الذهنية التي كان يمارسها الانسان، من تجريد، وتنظير، واستنباط، واستدلال،

---

[١٣] راجع د مصطفى جودة، جريدة الأهرام في مقالين بعنوان الكمبيوتر الكمي الطوفان القادم العدد ٥٠٣٣٢ في ٢٠٢٤/٩/٢٥ والعدد ٥٠٣٣٩ في ٢٠٢٤/١٠/٢

[١٤] جريدة الأهرام المصرية العدد ٥٠٢٥١ بعنوان: المجتمع الفائق الذكاء (المزايا والمخاطر)

واستنتاج، والقدرة على التمييز بين الأختلافات، ورسم السيناريوهات المتعددة، وبلورة الاحتمالات المتوقعة، وصياغة النتائج المختلفة، ومن ثم: ابتكار الحلول، ووضع الخيارات المتاحة والبدائل المتنوعة وشرح كيفية التنفيذ، والتوقيتات الزمنية التفصيلية المناسبة لكل مرحلة من مراحله الرئيسية والفرعية والمتزامنة والمتعاقبة، كما ستكون قادرة على اكتشاف الخطأ، وامكانية التصويب، وفى نهاية مقاله يتساءل الأستاذ سمير مرقص: ماهي الضمانات التي تؤمن البشرية من جموح منظومة تقنية الذكاء الاصطناعى، سواء كان الجموح ذاتيا أو موجها، حيث يصعب السيطرة عليه، مما يؤدي بها، ليس فقط إلى السير ضد الانسان، وتنميته المستدامة، وإنما لتدمير الكوكب ومواطنيه فى ظل المصالح الاحتكارية السائدة فى النظام الاقتصادى العالمي القائم والحروب الاميريالية الدائرة بين القوى العظمى القديمة والصاعدة.

وفى إجابة الدراسة الماثلة على تساؤلات سعادته نقول: إن البشرية تسير فى طريق المجهول نتيجة التطور الذى لا حدود له لتطبيقات وتقنيات الذكاء الاصطناعى ونحن نرى أن مخاطر هذا التطور لن تقف عند بعض جوانب الحياة الانسانية، وإنما ستمتد إلى جميع جوانبها بما فيها علاقة الانسان بخالقه سبحانه.

ثانيا: أما الوجه الثاني من وجوه مخاطر الذكاء الاصطناعى على صناعة الفتوى فهو:

انفراد غير المسلمين بعمليات وأبحاث تطوير تطبيقات وتقنيات منظومات الذكاء الاصطناعى وتوفر الريبة من عداء بعضهم للاسلام والمسلمين:

تعتبر الخوارزميات جوهر البرمجة، وأساس أي برنامج حاسوبي، حيث يؤدى فهم الخوارزميات إلى مساعدة المبرمجين على كتابة برامج فعالة وقابلة للصيانة لحل المشكلات المختلفة فى العالم الرقمى، وتقوم الخوارزميات بعمليات فرز وترتيب البيانات وتشفيرها وحمايتها، وترتيب وتنفيذ الخطوات وتحسين أداء البرامج وتوجيه الحاسوب لاجراء العمليات المختلفة.

محمد بن موسي الخوارزمي ٧٨١ – ٨٤٧م الفارسي المولد البغدادي الاقامة المسلم الديانة العربي اللغة ودوره البارز فى صناعة الخوارزميات والتأسيس للآلية عملها فى كتابه المسمى: المختصر فى حساب الجبر والمقابلة.

عرض الخوارزمى فى كتابه المختصر في حساب الجبر والمقابلة أول حل منهجى للمعادلات الخطية والمعادلات التربيعية مستعملا فى ذلك الطريقة المعروفة باسم إكمال المربع، ويعتبر مؤسس علم الجبر، وأرسى الأساس للابتكارات فى الجبر وعلم المثلثات وكانت له مساهمات كبيرة فى الرياضيات والجغرافيا وعلم الفلك وعلم الخرائط.

وفى القرن الثاني عشر انتشرت أعماله فى أوروبا من خلال الترجمات اللاتينية، التى كانت لها تأثير كبير على تقدم الرياضيات فى أوروبا، وقد قدم فى كتابه المختصر فى حساب الجبر والمقابلة بيانا شاملا لحل المعادلات متعددة الحدود.

ويعد الخوارزمى أول من اختراع مفهوم اللوغاريتمات أو ما يعرف بالخوارزميات، وهو العلم الذى يعمل على حل المسائل المعقدة المختلفة، ومازال يستخدم إلى الآن، ولذلك يطلق عليه البعض لقب جد علم الكمبيوتر.

ونحن هنا نأسف على أمرين: (أولهما) تعمد الاعلام الغربى إخفاء جهود الخوارزمى فى التأسيس العلمى لبرمجيات الحاسب الآلى والذكاء الاصطناعى (والثاني) تقصير أحفاد الخوارزمي واختفاء كل دورلهم فى تصنيع أي جيل من أجيال الكمبيوتر أو أي تطبيق من تطبيقات الذكاء الاصطناعى، حيث لا ينسب اختراع أي

جهاز كمبيوتر أو أي تطبيق للذكاء الاصطناعي إلى أي عالم مسلم أو عربى، ومن أشهر الآباء التاريخيين للكمبيوتر والذكاء الاصطناعى العلماء التالى ذكرهم:

ينسب اختراع أول كمبيوتر رقمي ١٩٤٦ إلى: (جون فون نيومان).

ينسب الفضل في اختراع أول كمبيوتر إكتروني رقمى إلى العالم الأمريكي (جون أنانا سوف) ومساعده (كليفورد بيرى).,

ظهر أول روبوت فى اليابان تم بناءه على يد عالم الأحياء الياباني (ماكوتونشيمورا) فى عام ١٩٢٩.

يعد العالم البريطانى ورائد الكمبيوتر (ألان تورينج) الأب الروحي للذكاء الاصطناعي.

يعد (أليكس سمولا) من أشهر العلماء الذين ساهموا فى تطوير تقنية الذكاء الاصطناعي.

يعتبر (جيفرى هينتون) عالم الكمبيوتر فى جامعة تونتو من أشهر المساهمين فى تطوير الذكاء الاصطناعي.

يعتبر عالم الكمبيوتر فى جامعة كارنيجي (رسلان سالا خوتد ينوف) من أشهر من ساهم فى تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي.

يعتبر عالم الكمبيوتر فى جامع نيويورك لعلوم البيانات (بان ليكون) من أشهر المساهمين فى تطوير خوارزميات يمكنها التعرف على الصور وتصنيفها بدقة عاليه.

وهناك العشرات بل المئات من علماء الكمبيوتر والخوارزميات من امريكا والصين واليابان وانجلترا وتايوان والهند ودول أخرى خارج دائرة بلاد العرب والمسلمين، كانت لهم جهود ومساهمات فاعلة فى اختراع وتطويرا أجهزة وأنظمة الحاسب الآلى والذكاء الاصطناعى وإذا كان يوجد من بين صفوف المستشرقين من أنصف الاسلام والمسلمين ومن ناصب الاسلام والمسلمين العداء السافر، فإن هذا الاحتمال قائم فى جانب العلماء غير المسلمين لعلوم الكمبيوتر والحاسب الآلى ممن يمكنهم تدمير القيم والأخلاقيات والثوابت والمبادئ والأحكام والثقافة الاسلامية الأصيلة من خلال برمجيات وتطبيقات الحواسب الآلية والذكاء الاصطناعي أو من خلال منصات وشبكات التواصل الاجتماعي وما عليها من أفلام اباحية ومقاطع فيديو ومحتويات هابطة تنشر الرذيلة وتوسع من دائرة الفحشاء والمنكر.

وعلى أضعف الإيمان فإننا نتمنى وجود العشرات من رجال المال والأعمال العرب والمسلمين الذين يقتدون ويحتذون برجل الأعمال الكويتي الأستاذ/ محمد عبد الرحمن الشارخ مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة صخر لبرامج الحاسب عام ١٩٨٢ والذى ينسب إليه الفضل في إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب الآلية لأول مرة فى التاريخ، ثم عمل تطوير القارئ الآلى والترجمة الآلية والنطق الآلى والتعرف الضوئي على الحروف.

وقد أنشأ الشارخ شركة صخر فى عام ١٩٨٢ لتكون كويتية تابعة للشركة العالمية للاكترونيات التي انتقل مقرها إلى القاهرة عند احتلال الكويت عام ١٩٩٠، وهي الشركة التى طورت العديد من التقنيات المتقدمة التى تركت علامات بارزة فى صناعة تقنية المعلومات، حيث طورت جيلا جديدا من تقنيات المعالجة الطبيعية للغة العربية التى استعملت فى تطوير الصرف والتشكيل الآلى، ثم طورت القارئ الآلى والترجمة الآلية والنطق الآلى.

وقد كان للشارخ الفضل الكبير فى إنشاء المعجم العربى المعاصر، وهو معجم محوسب للغة العربية طرح على شبكة الانترنت مجانا عام ٢٠١٩ ويحتوى على ١٢٥ ألف تركيب ومعني، وعلى قاعدة بيانات للمترادفات

والأضداد بلغت ٣٥ ألف كلمة، ويضم الموقع ثلاثة من أشهر المعاجم التراثية هي: القاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس.

كما أنشأ الشارخ (أرشيف الشارخ) الذى اشتمل على أشهر المجلات الثقافية والأدبية العربية ليمثل ذاكرة للثقافة العربية، ويضم ما يزيد على ربع مليون مقالة متنوعة المواضيع لنحو ٢٠ ألف كاتب من مختلف الدول العربية.

ومما يذكر أن الشارخ قد استعان بالعالم المصري الدكتور/ نبيل على لوضع أسس اللغة العربية وقواعدها لتمكينها فى الحواسيب، رحمهما الله برحمته الواسعة وجزاهما عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

وترى الدراسة الماثلة أن فى سيرة الأستاذ محمد الشارخ وانجازاته فى تطويرا أول جهاز حاسب آلى يعمل باللغة العربية وفى تطوير العديد من برامجه، م يؤكد قدرة العلماء ورجال المال والأعمال العرب والمسلمين على المشاركة فى اختراع وتطوير الحواسب الآلية وبرامجها وفى بناء تطبيقات الذكاء الاصطناعى المتوافقة مع الأسس والمبادئ والقيم الاسلامية.

وتحيى الدراسة الماثلة وتثمن الجهود المشكورة لصاحب السمو الملكى الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية على إنشائه ورئاسته لمجلس إدارةد شركة (هيوماين) وهي شركة حكومية سعودية مملوكة لصندوق الاستثمارات العامة والتى أعلن عن إنشائها فى ٢٠٢٥/٠٥/١٢ يهدف تطوير وإدارة حلول وتقنيات الذكاء الاصطناعى – ومقرها مدينة الرياض والتى أطلقت بتاريخ ٢٠٢٥/٠٨/٢٥ تطبيق روبوت الدردشة (هيوماين تشات) وهو تطبيق محادثة تفاعلى باللغة العربية من الجيل الثاني المدعوم بالذكاء الاصطناعى، والذى سيتم اتاحته وطرحه أولا فى المملكة العربية السعودية قبل طرحه فى باقى دول الشرق الأوسط وقد تم تدريبية باستخدام احدى أكبر مجموعات البيانات العربية.

ويتقن هذا النموذج اللغة العربية محادثة وكتابة، وهو على وعى عميق بالثقافة العربية والاسلامية، وبالفروق الدقيقة فيهما، ولديه القدرة على تقديم ردود تراعى النواحي الثقافية وتستند إلى اللغة العربية، وتشمل استخدامات وقدرات التطبيق مايأتي:

١. البحث الفورى على الانترنت للحصول على أحدث المعلومات.
٢. الادخال الصوتى باللغة العربية وبلهجات متنوعة.
٣. التحويل السلس بين اللغتين العربية والانجليزية فى المحادثة الواحدة.
٤. مشاركة المحادثات بين عدد من الأشخاص.

ويلتزم هذا التطبيق بشكل كامل ببنود نظام حماية البيانات الشخصية السعودي، حيث تم استضافته بالكامل على البنية التحتية لشركة هيوماين السعودية، ويعد هذا التطبيق أقوى نموذج ظهر حتى الأن للذكاء الاصطناعى باللغة العربية(١).

ثالثا: الوجه الثالث من مخاطر الذكاء الاصطناعى: عمومية وشمولية الاستخدام والمستخدمين

عندما أعلن المذيع أحمد سالم (هنا القاهرة) عبر الاذاعة المصرية عند افتتاحها فى ٣١ مايو عام ١٩٣٤ وبدأ البث الاذاعي بآيات بينات من القرآن الكريم بصوت الشيخ محمد رفعت رحمه الله، قال الناس يومها إن الاذاعة والراديو قد سرقا أذان وأسماع الملايين من المصريين والعرب، وعندما بدأ البث الاول للتليفزيون المصرى فى الساعة السابعة من مساء يوم ١٩٦٠/٠٧/٢١ وبدأ الارسال بتلاوة آيات من القرآن الكريم بصوت الشيخ محمد صديق المنشاوى واستهل التليفزيون إرساله بقناة واحدة ثم تعددت قنواته فيما بعد استحوذ التليفزيون بقنواته

الدرامية والرياضية ومسلسلاته اليومية على النصيب الأوفر من سرقة أسماع وأبصار الملايين من الرجال والنساء والشباب، وها هو اختراع اللايتوب والتليفون المحمول والذكى لايبقي ولا يذر من سرقة أدمغة وأمخاخ جميع الأعمار بمن فيهم الأطفال من دون سن الثالثة فما فوقها، فإن ملايين الأمهات لكي يمنعن أبناءهن من الصراخ والبكاء يعطين لهم التليفون المحمول بعد تشغيله على أفلام الكارتون والأغانى الأجنبية المعدّة خصيصا لعزلهم عن مجتمعاتهم، حيث أصبحنا نشاهد كل طفل من أطفالنا يجلس وحده فى أحد أركان الغرفة، ويغريه المحمول إلى العيش فى عالم افتراضى أصبح كل الحقيقة بالنسبة له ويشعر بشعور غريب من الوحدة والقلق والاكتئاب إذا اقترب منه أحد الكبار من أفراد أسرته أو إذا أخذت منه أمه المحمول الذى بيده، ولا يمكن وصف هذا الاستخدام الخاطئ لتكنولوجيا الاتصالات إلا بأنه إدمان أشد خطرًا على أدمغة الأطفال من إدمان المخدرات لما له من تأثير عميق على تشكيل شخصياتهم وعلى صحتهم النفسية وإضعاف بصرهم وإصابتهم بالعدوانية والقسوة العاطفية والتجرد من الاهتمامات وانصرافهم عن ممارسة الرياضات البدنية إلى الكسل والخمول.

ومما يفاقم من مخاطر ادمان الأطفال على استخدام المحمول ومشاهدة منصات التواصل الاجتماعى أنه يستحيل مراقبة هذا الاستخدام، حيث يستطيع الطفل بلمسة واحدة على شاشة المحمول أن يغلق وأن يغير مشاهداته عند اقتراب أحد الكبار منه.

ولم تتوقف جهود شبكات التباعد الاجتماعى عند سرقة أدمغة الأطفال وصحتهم النفسية وإنما امتدت إلى سرقة أدمغة وسلوك جميع افراد الأسرة حتى فى أثناء أوقات تناول الطعام أو السهرات الجماعية للأسرة، بل وحتى فى داخل غرف النوم حيث اصبح من الطبيعي أن يأخذ كل فرد من افراد الأسرة جهازه المحمول ليشاهد وهو مستلق على السرير مواقع الفيسبوك والتيك توك وغيرها، ومما يفاقم من مخاطر ادمان الكبار من مشاهدة مواقع التباعد الاجتماعى أن أحدا من الكبار لا يسمح لغيره بفتح جهازه المحمول تحت زعم أنه من خصوصياته والأمر لم يعد قاصرا على سرقة الأدمغة والأفكار وإنما امتدا إلى ما أبعد من ذلك امتد إلى خلق جماعات النصب والاحتيال الالكتروني وسرقة البيانات والأرصدة البنكية وإلى سرقة صور الفتيات القاصرات الغافلات وهن فى غرف نومهن وفى أوضاع غير لائقه ثم ابتزازهن وتهديدهن بنشر هذه الصور إذا لم يطعن الأوامر، وإلى سرقة الأبحاث والرسائل العلمية بمعرفة اللص الجديد المحترف (تشات جي بي تي) والسطو على إفكار وأبحاث الغير ونسبتها إلى غير أصحابها.

وقد دخلت تطبيقات الذكاء الاصطناعى فى مجال أعمال التجسس والأعمال العسكرية فالأقمار الصناعية، والطائرات المسيرة بدون طيار (الدرون) ودور شركات منصات الاتصالات من عائلة التوتير والتوتوك فى تحديد أماكن اقامة ومواقع تواجد الأشخاص المرغوب فى تصفيتهم جسديا، أمكن للطائرات بدون طيار التعرف بدقة على الهدف واغتياله، والصواريخ الذكية التى تعتمد على الذكاء الاصطناعى لتغيير أهدافها أثناء طيرانها طبقا لما تواجهه من متغيرات، حتى يمكنها تدمير أهدافها بدقة.

كل ذلك يدخل فى عداد مخاطر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعى ويجعل منه ثورة حقيقية فى جميع نواحى ومجالات الحياة البشرية ويفرض على البشرية الاستخدام المسئول لتطبيقاته بما يضمن أمن وسلامة البشرية.

رابعا: الوجه الرابع من مخاطر الذكاء الاصطناعى على صناعة الفتوى

التدين الرقمى وفوضى المجال الدينى الافتراضى[١٥]

لقد أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ثورة عارمة فى جميع مجالات الحياة البشرية، وتزداد هذه الثورة حدة كلما زادت هيمنة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على النسق العام للحياة، فقد أصبحنا وتحت دعاوى مشروعية تعدد الرؤى الدينية، أمام طوفان من المنشورات والتغريدات والصور والفيديوهات، والجرائم المكتملة الأركان على مواقع وصفحات شبكات الإنترنت، وهي فى معظمها تقود الحياة الرقمية إلى ثقافة التسطيح والأكاذيب والآراء المرسلة المجردة من أي عمق فكرى، أو الاستناد إلى أي دليل.

وقد امتد هذه الهوس الفكرى إلى الفتاوى الدينية، حيث طفت على سطح الحياة الرقمية طائفة من المفتين الرقميين غير المؤهلين، وامتلكوا على القنوات الفضائية وشبكات التواصل الاجتماعى سلطة الإفتاء فى كل القضايا والمشكلات، وروجوا فى فتاواهم لأقوال فقهية لا يعرفون سياقاتها ودلالاتها الشرعية، وخرجوا بها عن مساراتها وسياقاتها ومواضعها.

وثمة طائفة أخرى من المفتيين الجدد على برامج التك شو تسعى من خلال الخطاب اللادينيى الرقمى إلى بث عدم المصداقية التاريخية لنصوص السنة النبوية المطهّرة من خلال إبراز التناقض والتضارب الشكلى بين بعض الأحاديث النبوية، وذلك دون علم أو إلمام بالأصول الفقهية والتفسيرية واللغوية، ودون الوقوف على زمان ومناسبة وأهداف كل حديث نبوى منها وهم في سعيهم هذا يتطاولون على متن صحيح البخارى، الذى هو بإجماع علماء الأمة أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، والذى بهدمه وإزاحته يزاح المصدر الثاني للتشريع الإسلامى.

وثمة طائفة ثالثة من الدعاة الرقميين الجدد الذين يحاولون عن طريق الوعظ الأخلاقى بعيدًا عن معايير الكفر والإيمان والحلال والحرام السيطرة على عقول بعض السيدات وبعض رجال الطبقة الوسطى، وتوظيف إحساسهم بالاضطراب وفشل العلاقات الأسرية والشعور بالإثم من خلال العلاقات الجنسية الحرة خارج نظام الزواج أو العلاقات الموازية (الأصحاب) أو عدم شرعية الثروات التى تراكمت لديهم، حيث تعمل هذه الطائفة جاهدة إلى نقد الخطاب الفقهى السلفى القديم، بدعوى تعارضه مع العصر، والمطالبة بإصلاح وتجديد الخطاب الدينى، نظراً لارتباط الخطاب الفقهى السلفى القديم بظروف الزمان والمكان والقضايا والأوضاع الاجتماعية السائدة فى عصر تكوينه، وحيث تعمل هذه الطائفة على تحقيق هدف رفض هيمنة الدين على الحياة الاجتماعية، وفرض هندسات دينية واجتماعية جديدة، وذلك تمهيداً لإزاحة علماء الدين والمؤهلين للفتوى، والحلول محلهم، والخلاصة:

إن التدين الرقمى الذى انتشر مؤخرًا على مواقع وشبكات التيك توك والانستجرام والفيسبوك والتويتر والتغريدات والصور والفيديوهات، والذى يتزايد حضوره يومًا بعد يوم قد فتح الباب واسعًا أمام مجموعة من السلبيات من أهمها:

١. تسطيح الآراء والأفكار والقضايا.
٢. نشر ثقافة اللامبالاة بالعلوم والمعارف
٣. تسليع العمل الرقمى والتكسّب السريع من وراء لايكاته.

---

[١٥] الأستاذ نبيل عبد الفتاح في سلسلة مقالات له بجريدة الأهرام تحت عنوان التدين الرقمي الشعبوي ووظائفه في عدد من الأعداد منها العدد ٤٩٣٨١ و ٤٩٣٨٨ و ٤٩٣٩٥ و ٥٠٢٢٨

٤. الترويج لأفكار وإيديولوجيات ومذاهب لا دينية تهاجم بعضها بعضًا.
٥. الترويج لأخبار كاذبة حول علماء وسياسيين، وشخصيات عامة.
٦. ارتكاب جرائم سرقة ونصب واحتيال وقرصنة.
٧. إدخال أسلحة جديدة إلى قوائم التسليح العادية مثل الحاسوب ومواقع التواصل الاجتماعى والحرب النفسية والقوة الذكية والناعمة، ومهندسي تقنية المعلومات ومدوني الإنترنت.

الوجه الآخر للفضاء الافتراضي

نعنى بالفضاء الافتراضى، فضاء ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعى (السوشيال ميديا) أي البيئة الافتراضية المكونة من أجهزة التليفون المحمول وشبكات الإنترنت والبرمجيات والمستخدمين وغيرها من الأدوات التكنولوجية التى يمكن استخدامها لعمليات الحشد والتعبئة الجماهيرية، وفى التأثير على القيم والمبادئ والثوابت الدينية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية والتى يمكن توظيفها فى تحقيق العديد من الأهداف.

وإذا كان للفضاء الافتراضى دورًا إيجابيًا فى تسهيل الحصول على المعلومات، وتواصل الأصدقاء إلا أن هناك شريحة عريضة من المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعى، تتزايد أعدادها وعملياتها واستخداماتها لهذه الوسائل فى عرض محتويات غير هادفة وغير مسئولة فى اختراق حاجز حرمات البيوت وانتهاك أسرار الآخرين الخاصة، وصناعة أبطال من ورق، ونشر ثقافة التعرّى والكشف عن السوءات، والإتيان بحركات مثيرة للغرائز والشهوات، من أجل الحصول على الترند وتحقيق المزيد من المشاهدات، والمزيد من الربح الحرام، الذى لم يعد يعرف للعيب مكانًا، ولا للأخلاق والفضائل عنوانًا، حتى صار الفضاء الإلكترونى الافتراضى مزدحمًا بالتفاهات والكذب والتضليل والتسلية الرخيصة بأخبار الفنانين ولاعبي كرة القدم، وحتى صارت الأدوات التى من المفترض أن تدعم وتنمّي التواصل الاجتماعى، أدوات لزيادة الجفاء وتقطيع العلاقات بين الناس، حيث تحولت العلاقات الاجتماعية الواقعية من كونها وسائل للتزاور والتلاقى بين الأهل والأصدقاء إلى خلق علاقات افتراضية بالرسائل والفيديوهات والمكالمات التليفونية فتحولت هذه الوسائل من وسائل للتواصل إلى وسائل للفواصل وصناعة الحواجز والحدود حتى بين أفراد الأسرة الواحدة وفى داخل البيت الواحد.

إن هذه الشريحة المسيئة لاستخدام أدوات ووسائل السوشيال ميديا، لم تتوقف فقط عند الخروج على آداب الدين والأخلاق من أجل المكاسب المالية السهلة، وإنما تعجّلت الثراء الفاحش بارتكاب الجرائم الإلكترونية مكتملة الأركان عن طريق إجادة وإتقان التعامل مع أدوات (وسائل) التواصل الاجتماعى، فها هو مجرم سيبراني يقوم بإتلاف أو تعديل المعلومات الخاصة بضيحته عبر شبكة الإنترنت أو الشبكات الخاصة، وذلك بتعديل وتزييف البيانات المهمّة فيها، وها هو مجرم آخر يتجسس على شبكات ضحيته، للحصول على معلومات خاصة يستخدمها فى ابتزالا ضحيته، وها هو مجرم ثالث يقوم بالتدمير الكامل لمعلومات وبيانات شبكة ضحيته انتقامًا منه وإرهابًا له وإضرارًا جسيمًا بمصالحه، وها هو مجرم رابع ينتهك سرية اتصالات ضحيته وبريدة الإلكتروني ويعتدى على حريته وحقوقه الشخصية وها هو مجرم خامس متخصص فى سرقة الأرصدة البنكية لضحاياه من خلال رسائل وهمية مضللة، والخلاصة هي ان وسائل التواصل الاجتماعى تحولت إلى أسلحة تدار بواسطتها معركة شرسة يمكن توصيفها على النحو التالى:

السويشال ميديا كسلاح فى معركة الوعي والتضليل

لقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى ميدانًا لقتال عنيف، تدار فيه متناقضات وتباينات بين فريقين متباعدين أحدهما يدعى أنه على صواب مطلق فى نشر الوعي بين الجماهير، والثانى يجزم بأن الفريق الأول على ضلال

بين، وأنهم وحدهم من يملك مفاتيح الحق والحقيقة، وكل فريق يحشد من حوله المؤيدين، من خلال منح نفسه حق انتقاد الآخر، وذلك بما يكشف عن وجود أنواع أخرى من الحروب لا تعتمد على البنادق والقنابل، وإنما تسعى إلى تدمير العقول وغسيل الأدمغة والأفكار، فى خضم طوفان من المعلومات المزيفة والأفكار التافهة، ونشر الأكاذيب والتلاعب بالألفاظ، وتأجيج العواطف، وإشعال الانفعالات، وصنع المعلومات الخاطئة وإظهارها على أنها حقائق مطلقة، والإمعان فى تكرار واستمرارية حملات التضليل لإرغام العامة على التصديق، وزعزعة ثقتهم فى المنافسين، ودس أكاذبيهم وخداعهم.

لزوم الحذر من الفضاء الافتراضى

إن مواجهة التضليل والأكاذيب والخداع المنتشر على ساحة الفضاء الافتراضي تستوجب الحذر قبل التصديق البريء بصحة ما يقرأ أو يشاهد، وعدم الانخداع بتكرار نشر الخبر المتداول أو باتساع رقعة المشاهدين للفيديوهات والمشاركين فيها، فإن الوعى والحذر سلاحان فاعلان فى إدارة معركة الحيطة من مخاطر الفضاء الافتراضى، التى يتسع مسرح عملياتها وتتنوع أسلحتها، وتغيب عنها القواعد القانونية المنظمة لها، وتتميز برخص تكلفتها، وتوفر البيئة المناسبة للفاعلين فيها وصعوبة كشفهم والوصول إليهم لجهالة هويتهم.

السوشيال ميديا ونشر ثقافة الفوضى المتغيرة

لقد أسهمت السوشيال ميديا فى إشاعة حالة من الفوضى فى الحياة الثقافية والاجتماعية، حيث فتحت الباب على مصراعيه لفضح المستور والمكبوت، والإعلان عن الرغبات والحواس الملتاعة، والأخيلة المضطربة، حيث بات الفرد الرقمى قادرًا على التعبير عن مكبوتاته ورغباته دونما سيطرة من دين وأخلاق أو أعراف أو قيم أو تحدى للذوق العام، وحيث كتبت السوشيال ميديا نهاية الحياة الخصوصية، وفرضت قيما مغايرة للقيم الاجتماعيد الأصيلة للمجتمع، وعمّقت الفجوة بين ثقافة جيل الأجداد والآباء وثقافة جيل الأبناء والأحفاد، وأحدثت شرخًا عميقًا فى قواعد النظام الاجتماعى الموروث، والاخطر من ذلك ان المواقع الإباحية قد زلزلت كيان الكثير من الأسر وعمقت الخلافات بين الأزواج، وإفقدت الزوجين المودة والرحمة الموثقة بينهما بموجب عقد الزواج وهو الأمر الذى اتسعت بسببه دائرة الطلاق، إلى غير ذلك من مظاهر وتجليات ثقافة الفوضى المتغيرة والمتجددة، وذلك بما يمكن معه القول بأنها أصبحت سيركًا لكثير من المهرجين الذين يلبسون ملابس مبرقعة بعشرات البقع الفسفورية الألوان التى تخطف أبصار الأطفال ويقومون بحركات بهلوانية استعباطية مضحكة ترسخ فى أذهان وذاكرة وبؤرة اللاشعور عند الأطفال وعوام المشاهدين، وتسوقهم إلى إدمان تقليدها، هروبًا من مواجهة واقع حياتهم دون الوقوف على حقيقة أفعال المهرجين الزائفة التى لا تضع أيد حلول لأية مشكلات حياتية.

إن الواقع على ساحة السوشيال ميديا تتقاطع لقطاته، بين فوضى الواقع المزدحمة بتفاصيلها والصاخية بما تحتويه من صور ومشاهدات، وبين تفاعلات المعجبين وتعليقاتهم ومشاركاتهم وترينداتهم هذا الواقع يثير الحيرة عند الكثيرين في معرفة من الصادق ومن الكذاب، ومن صاحب الحقيقة، ومن المخادع وصاحب الأغراض، وما هي عواقب إدمان مطالعة التفاهات والمتناقضات والأكاذيب على دائرة الوعى الحقيقى، وهل انتهى عصر قراءة الكتب والمراجع والشروح والتفاسير الراسخة فى العلوم والمعارف، وبدأ عصر المعلومات السريعة والمنقوصة على صفحات جوجل ووسائل التواصل الأخرى هامشية المعارف والثقافات، التى لا تستطيع أن تقدم شرحًا أو تفسيرًا وافيًا لأية فكرة، والتى تتم الكتابة فيها بحروف الحديث والكلام وبالألفاظ المتعارف عليها والمنبوذة وليس بألفاظ الفصحى المهذبة الراقية، وصفوة القول فيما تقدم:

إن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وثورة الذكاء الاصطناعى والثورة الرقمية قد أحدثت الكثير من المتغيرات على الكثير من المفاهيم والاصطلاحات العلمية واللغوية مفاهيم الحب والتراحم والتسامح والتكافل

والعدالة والمساواة والآخاء والمصالح العامة، وأغلب مفاهيم التراث الاجتماعى والثقافى والقيمي، ووظائفها وأدوارها فى استقامة التفكير والتحليل، هذه المتغيرات المتسارعة أدت إلى إحداث الكثير من المراجعات والتعديلات التى فرضها التقدم العلمى والتقنى والرقمنة والذكاء الاصطناعى، وهي مراجعات وتعديلات تستدعى إطاله النظر فيها من جانب النخبة المتخصصة فى العلوم الدينية والتربوية والإنسانية لإقرار صالحها وتجنب فاسدها، وبناء أدوات رقمنة صالحة لمجتمعاتنا وليست مستنسخة من مجتمعات مغايرة لنا فى العقائد والقيم والمثل والثوابت الاجتماعية التراثية المتوازنة التى كانت تشكّل قاعدة راسخة للعادات والتقاليد والأعراف الأصيلة.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
تمهيد: فى مناسبة اختيار الموضوع	١
مقدمة: فى تعريف الذكاء الاصطناعى وتقسيمات الموضوع	
المبحث الأول: الذكاء الاصطناعى (النشأة – التطور – الأهداف)	
العلاقة بين الذكاء الاصطناعى والعقل البشرى	
المخ البشرى (تعريفه ووظائفه)	
علاقد الذكاء الاصطناعى بالمخ البشرى	
أقوال أخرى فى التاريخ لنشأء الذكاء الاصطناعى	
أهداف الذكاء الاصطناعى	
المبحث الثاني: تقسيمات/ أنواع الذكاء الاصطناعى	
الذكاء المحدود المهام	
الذكاء العام غير محدود المهام	
الذكاء الفائق القدرة	
الذكاء التقليدي	
الذكاء التوليدي / الإنشائى	
المبحث الثالث: الفتاوى الشرعية (المفهوم – الخصوصيات)	
مفهوم الفتوى لغة وشرعا	
صناعة الفتوى (الأركان – الآليات)	
مذاهب الفقهاء فى أهلية الافتاء	
صناعة المفتى الرشيد فى عصر ما قبل الذكاء الاصطناعى	
مفهوم الرشد فى القرآن الكريم	
الفرق بين الرشد والفىّ	
المواصفات القياسيد فى صناعة المفتى الرشيد	
المبحث الرابع: الذكاء الاصطناعى وصناعة المفتى الرشيد	
مخاطر الصدام بين الفتوى والذكاء الاصطناعى	
آليات صناعة المفتى الرشيد فى عصر الذكاء الاصطناعى	
٢- أولا: تطوير الافتاء إلى الافتاء الرقمى	
مفهوم الافتاء الرقمى	
مجالات الافتاء الرقمى	
المفتى الرقمى	
ثانيا: تطوير فقه المفتى إلى فقه المعرفة	
تعريف المعرفة	

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
أهمية فقه المعرفة فى تكوين قدرات المفتى الرشيد	
مقومات البنيان المعرفى والمعلوماتى للفقيه	
الاجتهاد كدعامة للبناء المعرفى والمعلوماتي فى الفقه الاسلامى	
دور ثورة المعلومات والاتصالات فى تطوير الاجتهاد	
المتغيرات الفقهية وضرورة بحثها فى إطار ثورة المعلومات والاتصالات	
الاجتهاد ومقاصد الشريعة	
مرتكزات التطور المعرفى للفقه الاسلامى	
ضرورات التجديد فى آليات الاستنباط للأحكام الشرعية العملية وفى تطبيقاتها	
التجديد من خلال وضع قواعد بيانات فقهية متكاملة	
سمات فقه المعرفة (فقه تقنية المعلومات)	
المبحث الخامس: مخاطر الذكاء الاصطناعى على صناعة الفتوى	
أربعة وجوه لهذه المخاطر	
أولا: حدود التطور المستقبلي لتطبيقات/نماذج الذكاء الاصطناعى	
ثانيا: انفراد غير المسلمين بعمليات وأبحاث التطوير وتوفر الريبة فى عداء بعضهم للاسلام والمسلمين	
محمد بن موسى الخوارزمى ودوره فى صناعة الخوارزميات	
محمد بن عبد الرحمن الشارخ وفضله فى ادخال اللغة العربية إلى الحواسب الآلية	
محمد بن سلمان بن عبد العزيز وفضله فى إنشاء روبوت الدردشة (هوماين تشات)	
ثالثا: عمومية وشمولية الاستخدام والمستخدمين	
رابعاً: التدين الرقمى وفوضى المجال الديني الافتراضى	
الوجه الآخر للفضاء الافتراضى	
السوشيال ميديا ونشر ثقافة الفوضى المتغيرة	
فهرس المحتويات	
فائمة باهم المصادر والمراجع	

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين وصلى الله عليه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

الجمعة ٢٠٢٥/٠٨/٢٩

قائمة بأهم مراجع ومصادر الدراسة

١- الفتاوى الاسلامية من دار الافتاء المصرية – المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٠م
٢- الفتاوى الاسلامية – الامام الأكبر جاد الحق على جاد الحق – دار الفاروق للنشر والتوزيع بالقاهرة ط ١ – ٢٠٠٥
٣- الفتوى فى الشريعة الاسلامية (مقدماتها – آدابها – أصولها) الشيخ عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين – مكتبة العبيكان بالرياض.
٤- الفتاوى الموصلية – الامام عز الدين بن عبد السلام – دار الفكر – دمشق ١٩٩٩
٥- الاستاذ الدكتور / شوقى علام – سلسلة مقالات عن الفتوى وبناء الوعى، ودور العقل فى التعامل مع النص – جريدة الاهرام القاهرية اليومية – إعداد مختلفة منها العدد ٤٩٣٩٣ ، ٤٩٣٥٦ ، ٤٩٦٠١ واعداد اخرى.
٦- الاحكام فى تمييز الفتاوى عن الاحكام – الامام القرافى – دار البشائر الاسلامية بيروت ١٩٩٥
٧- نموذج / تطبيق الذكاء الاصطناعى (جوجل).
٨- نموذج / تطبيق الذكاء الاصطناعى (تشات جي بي تي) المتخصص فى المحادثة والاجابة على الاسئلة المختلفة عبر تقنياته المتطورة، والقادر على اعداد النصوص والكتابات بجميع اللغات وتقديم الردود والإجابات والشرح الوافى للنصوص بمختلف اللغات.
٩- مجموعة مقالات صحفية كبيرة ومتنوعة عن الذكاء الاصطناعى منشورة بجريدة الاهرام القاهرية اليومية للاساتذة د/خالد منتصر، د/ سمير مرقص، د/ عادل عبد الصادق، د/ مصطفى جودة، والاستاذ/ نبيل عبد الفتاح وغيرهم.
١٠- أ.د/ عطية عبد الحليم صقر – الجرائم المالية المعلوماتية ودور قواعد الفقه الاسلامي الكلية فى مكافحتها.
١١- أ.د/ عطية عبد الحليم صقر – الاقتصاد الرقمى – ومستقبل التنمية المستدامة.
١٢- أ.د/ عطية عبد الحليم صقر – اقتصاد المعرفة فى التصور الإسلامي مكوناته ومقوماته ثلاثة مؤلفات منشورة على الموقع الالكتروني www.profattiasakr.net
١٣- د/ سعد غالب ياسين – تحليل وتصميم نظم المعلومات – دار المناهج للنشر عمان/ الاردن.
١٤- د عبد الستار محمد العلى – نظم المعلومات والحاسبة الالكترونية – مطبوعات جامعة البصرة – العراق.
١٥- د/ علاء عبد الرازق السالمى، د/ رياض حامد الدباغ – تقنيات المعلومات – دار وائل للنشر / عمان – الاردن ١٩٩٦
١٦- د/ محمد بلال الزعبى – الحاسوب والبرمجيات الجاهزة – دار وائل للنشر – عمان – الاردن ١٩٩٩
١٧- د/ ممدوح عبد العزيز رفاعى – إدارة المعرفة ٠ بدون ناشر – القاهرة ٢٠٠٩
١٨- د/ منيب قطيشات – قواعد البيانات – دار وائل للنشر – عمان – الاردن ٢٠٠٥
١٩- د/ نبيل جمعة النجار ، د/ فايز جمعة النجار – مهارات الحاسوب – عالم الكتب – إربد – الاردن ٢٠٠٤
٢٠- د/ نجم عبد الله الحميدى وآخرون – نظم المعلومات الإدارية – دار وائل للنشر – عمان – الاردن ٢٠٠٥